



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة -
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية



دور النخبة في رسم السياسة العامة نموذج غرفة التفكير

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

في العلوم السياسية والعلاقات الدولية: تخصص سياسة عامة وإدارة محلية

إشراف الدكتور:

إعداد الطالب:

- باري عبد اللطيف

- بن عيسى إسلام

لجنة المناقشة

رئيسا	الأستاذ سعدي سعيد
مشرفا ومقررا	الأستاذ باري عبد اللطيف
عضوا مناقشا	الأستاذ الصيد صالح

السنة الجامعية: 2018/2017



الإهداء

الحمد لله رب العالمين و ما التوفيق إلا من رب العالمين فأقول : ملء فؤاد قول خالقي جهدا يترحم ما بخافقي، لولاه ما خط يمين صفحة و ما استوى قلبي، و أرسل ناطقي فلك ربّ الحمد كله و أسئل منك القبول.

إلى من أوصاني ربّ بهما خيرا، حرفان لا غير، اسمان لا غير ألا و هما " أمي " و " أبي " لا غير إلى مدرسة الحب و الإخلاص، إلى منبع العطف و الحنان، إلى التي دعواها في الليل و النهار و سر نجاحي إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها و أدام عليها الصحة و العافية. إلى من صنع شقائه سعادتني، و علمني كيف أواجه دروب الحياة، إلى الذي حلم دوما بنجاحي و انتظر هذا اليوم بفارغ الصبر أبي العزيز أطال الله في عمره و أدام عليه الصحة و العافية.

إلى كل أفراد عائلتي كبيرا و صغيرا "

إلى كل أصدقائي من بعيد كان أو قريب

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث و لو بالكلمة الطيبة.

إلى كل طلبة كلية العلوم السياسية و خاصة دفعة 2018.

إلى كل من حملهم قلبي و نسيهم قلبي

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي

شكر و عرفان

الحمد و الشكر لله العزيز الحكيم الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، و إن أي توفيق فهو من الله عز وجل و أي تقصير فمن النفس البشرية المجبولة على النقصان بطبيعتها، و أصلي و أسلم على نبي الرحمة و معلم البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه أجمعين.

و لأن من لم يشكر الناس لم يشكر الله فإنه لمن دواعي سروري و اعتزازي أن :

أتقدم بأسمى معاني الشكر و العرفان و التقدير و عظيم الامتتان إلى :

الذي شرفنا بقبوله لمتابعة و الإشراف و كان بمثابة نجم أنار ضياؤه دربي، فقد كان كالواقف على برج ترى من خلاله موضوع البحث بنظرة شمولية بداية و نهاية هذا العمل، إذ لمسنا منها كل العناية و الاهتمام فلم يبخل علينا طيلة الوقت بنصائحه المتواصلة و كل الجهد و الوقت اللذان بذلهما في متابعة هذا العمل. و ما كنت إلا بمثابة المتحدي الواقف من بداية المسلك و لا أرى نهايته أو مضمونه، ولولا فضل الله أولاً و فضل توجيهاته لما استطعنا شق طريق لنهاية المسلك.

إلى أستاذي باري عبد اللطيف

و إلى كل الأساتذة الذين لم يبخلوا عليا بنصائحهم و توجيهاتهم.

كما أتقدم بشكر خاص للأستاذ بن عيسى لزهري

كما أتقدم بجزيل الشكر و العرفان لكافة أصدقائي من قريب كان أو بعيد

مقدمة

دراسة العلاقة بين النظام السياسي والسياسة العامة تتحدد من خلال معرفة أدوار المؤسسات والقوى المكونة للنظام السياسي في صنع السياسات العامة من حيث الرسم والتنفيذ والتقسيم، هي نتاج أداء تلك المؤسسات وترتبط بشكل مباشر وغير مباشر بدور تلك المؤسسات، وعلى ضوء ذلك الأداء تتوقف درجة نجاح أو عدم نجاح السياسات العامة في تحقيق تلك المتطلبات هو الذي يظهر تباين أداء وكفاءة وحجم استجابتها لجملة المطالب المجتمعية والتي تدل على هذه فاعلية وكفاءة النظام السياسي.

السياسة العامة ترتبط درجة تحقيقها للأهداف بشكل مباشر وغير مباشر بكفاءة وتوازن عمل تلك المؤسسات في صنع السياسة العامة فاستقلالية السلطة التشريعية في ممارسة دور الرسم والرقابة والتقييم لعمل السلطة التنفيذية وأجهزتها الإدارية في تنفيذ السياسات العامة يؤدي إلى أن تكون العملية السياسية أكثر ديمقراطية وبالتالي نجاح السياسة العامة.

هذا لا ينفي بأن السياسة العامة حصيلة امتزاج ظاهر أو خفي ما بين المؤسسات الرسمية وغير الرسمية هذه الأخرى لا تقل أهمية عن سابقتها بل قد تتجاوزها في كثير من الأحيان.

يبدو أن المدول الديمقراطية فعلا قد واكبت رهان تلاقي وتعاون المؤسسات الرسمية وغير الرسمية حيث نشهد بناء سياسات توافقية بينهما.

إن النخب لا تقل أهمية ولا وزنا في عملية صياغة السياسات العامة باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الفواعل غير الرسمية، حيث تمثل النخب زبدة المجتمع المدني والقاطرة نحو التقدم وتكوين في كثير من نحو التقدم وتكون في الكثير من الأحيان فاعلة لا مفعولة بها بما تحتويه من مكونات أو مصادر، كل مكون له قوة والقدرة على المساهمة أو التغيير في رسم السياسة العامة برشد وعقلانية واستراتيجية طويلة المدى، ومن بين هذه النخب التي في العصر الحديث وأصبح دورها يتزايد يوم بعد يوم هي غرف التفكير وهي بمثابة علب تبلورت.

تقوم باستقبال جميع أفكار الفئات المثقفة ومن ثم دراستها ومراجعتها وتستفيد منها، وتحتوي أيضا على خبراء ومستشارين من مختلف المجالات يعملون داخلها، بحيث أن دور هذا النوع من النخب بارز خاصة في الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية

أهمية الدراسة:

تنقسم أهمية دراسة الموضوع إلى جانب علمي وجانب عملي، وبالتالي فإن أهمية دور النخب في السياسة العامة كموضوع تكمن في:

* الأهمية العلمية: تتمثل في الدور الرائد الذي تقوم به النخب في الغرب والمكانة الكبيرة التي أصبحت تحتلها لدى الأنظمة السياسية في الدول المتقدمة حيث أصبحت فاعلا متمما في رسم وتوجيه السياسة العامة من خلال ما توفره هذه النخب من دراسات وأبحاث من أجل تزويد صناع القرار الغربيين بمختلف المعلومات.

* الأهمية العملية: تكمل الأهمية العملية للموضوع في إيضاح الغياب التام لدور النخب في دول العالم الثالث سيما الدول العربية والإسلامية وفي صنع السياسة العامة، والذي انعكس مباشرة على طبيعة السياسة العامة التي لا تخلو من النقائص ولا تغطي مختلف المشاكل التي يتخبط فيها المجتمع على عكس الدول المتقدمة والسبب في ذلك يرجع إلى:

- طبيعة الأنظمة السياسية ذات الطابع الشمولي الدكتاتوري.
- غياب الطابع المؤسسي في هذه الدول مما يحرم هذه النخب من فرصة المشاركة في صنع السياسة العامة.

أهداف الدراسة:

تنقسم أهداف الدراسة إلى أهداف علمية أخرى عملية:

- الأهداف العلمية: دراسة الموضوع من الناحية العلمية تهدف إلى الغوص في تفاصيل النخب في السياسة العامة وأثرها الكبير في صنع السياسات وتوجيهها لمواجهة مختلف المشاكل والقضايا ذات الارتباط المباشر بالمجتمع، سيما وأنها قد حظيت بمكانة كبيرة في السنوات الأخيرة في المجتمعات الغربية وصناع القرار تحديدا لما لها من أهمية ودور كبيرين، وهو ما من شأنه أن يساعد الباحث على تكوين حوصلة علمية في صميم هذا الموضوع تساعده على التخصص أكثر فيه وتشجعه على العمل مستقبلا للتوسع فيه من خلال أعمال علمية أخرى.

- الأهداف العملية: أما الناحية العملية تهدف الدراسة إلى بحث في أسباب تعاضد دور النخبة في المجتمعات الغربية ومقارنتها بنظيرتها بالمجتمعات العربية والإسلامية، ورصد المشاكل والأسباب الرئيسية الفاعلة في تراجع دور النخب في مجال السياسة العامة بالمجتمعات والدول العربية والإسلامية وصياغة الحلول في سبيل تفعيل دورها.

أسباب اختيار الموضوع:

بخصوص أسباب اختيار الموضوع فيمكن تقسيمها إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

أولا/ الأسباب الذاتية:

حيث تتعلق بميول الباحث وشغفه والرغبة في تناول موضوع النخبة بوجه عام ودورها في عملية صنع السياسة العامة على وجه الخصوص.

ثانيا/ الأسباب الموضوعية:

1- محاولة فهم دور آليات النخبة وكيفية معالجتها لمشاكل السياسة العامة ومعرفة تأثيرها في توجيه مساراتها.

2- دراية نموذج غرف التفكير باعتباره أحد النماذج والنخب الناجحة في تحقيق سياسة عامة رشيدة وناجحة ذات استراتيجية طويلة المدى وتحديد مكانتها في الولايات المتحدة الأمريكية.

أدبيات الدراسة:

لا يمكن الشروع في أي دراسة دون الاعتماد على أساليب سابقة تصب في نفس المجال لذلك تم الاعتماد في هذه الدراسة على بعض الأدبيات التي تصب في موضوع الدراسة أو ذات العلاقة به ومن أهمها:

1- كتاب صنع السياسة العامة للمفكر الأمريكي جيمس اندرسون: الذي قام بترجمته الدكتور عامر الكبيسي إلى اللغة العربية، والذي طبق فيه مدخل السياسة العامة وتحليلها بغرض إطار عام لتحليل عملية صنع هذه السياسة وإجراء تحليل تفصيلي لهذه العملية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد توصل المفكر في الأخير إلى استنتاجات أساسية تتمثل في:

* صنع السياسة العامة في النظم ذات التعددية الحزبية تكون صعبة ومعقدة لتعدد الجهات المشاركة في هذه العملية إلى جانب عوامل أخرى.

* تحليل صنع السياسة العامة يكشف عن مدى توفر المعلومات والحقائق حول طبيعة النظام السياسي و العمليات السياسية فيه.

* عدم قدرة التحكم في الآثار المقصودة وغير المقصودة من السياسات.

2- دراسة للدكتور "فهمي خليفة الفهداوي" بكتابه السياسة العامة -منظور كلي في البنية والتحليل:

الذي يرى أن السياسة العامة هي طريقة الحكومة في التعبير عن فعلها ونشاطها ووجودها، وأن المعرفة الجيدة بما تكون من خلال الإحاطة بمعالمها وأسرارها وآلياتها وإشكالاتها وكل متغيراتها وتحليلاتها وقواعد

صناعتها وظروف مخرجاتها وكل الفواعل التي توجه عملية صنعها.

3- كتاب صامويل هينغتون تحت عنوان التنمية السياسية حيث رأى أن التنمية تقوم على ثلاث مقومات وهي تمايز وترشيد السلطة والمشاركة السياسية وأوضح في ذلك أن النخبة لديها القدرة على تحقيق ذلك من خلال دراستها العامة وتفعيلها.

4- كتاب فيليب برو تحت عنوان علم الاجتماع السياسي، حيث يشمل هذا الكتاب كل ما يتعلق بعلم الاجتماع السياسي ويوضح فيه كيف للنخب دور في السياسة كعنصر من عناصر هذا البحث.

5- دراسة علي صالح مولي تحت عنوان الثينك تانكس أو إمبراطوريات الفكر، وتحتوي هذه الدراسة بمفهوم غرف التفكير ودورها في بلورت قوة الولايات المتحدة الأمريكية.

صعوبات الدراسة:

1- ندرة المراجع و ضعف اللغة الإنجليزية

2- صعوبة التنقل الى المؤسسة محل الدراسة في الخارج

إشكالية الدراسة:

على ضوء ما تم ذكره ونظرا للأهمية الكبيرة للموضوع ومن أجل التعمق أكثر في تفاصيله يمكن طرح

الإشكالية التالية:

- ما حدود اعتبار أن للنخبة أدوار متقدمة في عملية رسم السياسة العامة؟ وما مكانة غرف

التفكير باعتبارها نموذجا نخبويا في السياسة الأمريكية؟

وتتدرج تحت هذا الإشكال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما هو مفهوم النخبة؟

2- ما علاقة النخبة بالسياسات العامة؟

3- ما هو دور النخبة في رسم السياسة العامة؟

4- ما مفهوم غرف التفكير وما دورها ومكانتها في السياسة الأمريكية ؟

الفرضيات:

للإجابة على الإشكالية والأسئلة الفرعية فقد اعتمدنا على الفرضيات التالية:

1/ إن التطور الذي شهده مفهوم النخبة ساهم في بروز وزنها في الأنظمة السياسية.

2/ يبدو أن للنخب وما تملكه من آليات ونقاط قوة أصبح من الضروري وجودها في توجيه وصنع السياسة

العامة

3/ تتمتع الولايات المتحدة الأمريكية بسياسة عامة ناجحة داخليا وخارجيا، يمكن أن يكون هذا راجع

إلى ما تحتويه من علب تفكير ونفوذ ومراكز القوة في النظام السياسي.

منهج الدراسة:

إن طبيعة الموضوع والجوانب التي يشتمل عليها وتفرض علينا الاعتماد على المناهج العلمية التالية:

* اقتراب النخبة: وقد تم الاعتماد على الاقتراب من أجل فهم الظاهرة السياسية وعملية عبر وسيط النخبة،

أي دراسة تأثير النخبة على عملية صنع السياسة العامة.

* منهج دراسة حالة: الذي يتيح للباحث اختيار حالة معينة لدراستها بشكل مستفيض من خلال تناول كافة

المتغيرات المرتبطة بها وتناولها بالوصف الكامل والتحليل.

هيكل الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول، خصصنا الفصل الأول للدراسة المفاهيمية والنظرية حول متغيرات الدراسة، حيث تناولنا في المبحث الأول مفهوم ونشأة النخبة وأهميتها وأنواعها، أما في المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى تحديد ماهية السياسة العامة، وفي المبحث الثالث فقد خصصناه لمختلف الاتجاهات النظرية في الفكر النخبوي.

أما في الفصل الثاني فقد ركزنا على وصف مشاكل السياسة العامة ومختلف آليات النخبة من خلال طرحنا لاجابياتها وسلبياتها.

وأخيرا في الفصل الثالث من الدراسة فقد خصصناه لنموذج غرف التفكير في الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال وضعنا دراسة مفاهيمية حول موضوع غرف التفكير والتعرف على دور ومكانة غرف التفكير، ثم عرجنا في المبحث الثالث نموذج عن غرف التفكير للمتمثل في مؤسسة "راند" والذي كان تجسيد لواقع غرف التفكير في الولايات المتحدة الأمريكية.

الفصل الأول:

الدراسة المفاهيمية والنظرية

لمتغيرات الدراسة

تمهيد

إن المفهوم هو القاعدة الامبريقية ولذلك تعتبر المفاهيم من العناصر الأساسية في أي دراسة مهما كانت والتي يتوجب علينا تحديدها تحديدا دقيقا و تجسيدها عن غيرها من المفاهيم بحيث يكون الهدف المبتغى من وراء تحديد المفاهيم معرفة معانيها في حيث يكون الغرض من تحديدها التفرقة ما بين المفاهيم موضوع الدراسة وغيرها من المفاهيم التي تبدو لنا مرادفة لها من الوهلة الأولى مرادفة لها أو تحمل نفس المعنى فالتحديد و التحييد هو السبيل الوحيد لاستيعاب موضوع الدراسة وفهمه بشكل أفضل و أبسط و عليه سنحاول في هذا المقام دراسة النخبة و السياسة العامة بحيث يعتبر موضوع النخبة من أهم المواضيع في العلوم السياسية، إذ تعرف على أنها أقلية ذات اهتمام اجتماعي وسياسي واقتصادي، ونظرا لهذا البعد الذي أخذته أصبحت من أهم المداخل النظرية في دراسة موضوعات السياسة المقارنة للاقتراب الصفاة أو ما يعرف أيضا بالسيرات في التراث العربي والذي يذهب أنصارها إلى أنها حقيقة موضوعية لأن الشواهد التاريخية ووقائع المجتمعات السابقة والحديثة المعاصرة تتميز بوجود أقلية ذات سلطة و قوة حاكمة محتكرة لأهم المناصب السياسية والاجتماعية في المقابل تكون الأغلبية خاضعة لها، و بالمقابل الحديث عن النخبة في موضوعنا هذا نتطرق الى الحديث عن قضية رسم السياسة العامة و التي نجد أن للنخبة دور في توجيهها ولها أثر في تحديد ورسم مختلف القرارات، وعليه في هذا الفصل سنتناول الاطار النظري بدراسة مفهوم النخبة من خلال المفهوم اللغوي و الاصطلاحي و الاجرائي للنخبة وكذلك أهم أنواعها و تنوع خصائصها، كما تطرقنا إلى المتغير الثاني وهو الطرح النظري للسياسة العامة من خلال مفهومها ونشأتها وكذا الخصائص و العوامل المؤثرة فيها.

المبحث الأول: دراسة مفاهيمية حول النخبة.

المطلب الأول: مفهوم و نشأة النخبة Elite Theory

1/نشأة النخبة: تعود جذور دراسة و تطور النخبة إلى كتابات أفلاطون و أرسطو، بحيث اعتبروا أن الديمقراطية هي أسوء أنظمة الحكم و بسبب اعتقادهم أنها سبب في وصول الأغلبية الجاهلة بأمور السياسة سدة للحكم، إلا أن المنهج النخبوي لم يتبلور إلا في العصر الحديث بفضل اجتهاد عدد من المفكرين والكتاب في هذا السياق، وأن أول اهتمام بدراسة النخبة كجزء من حقل العلوم السياسية كان في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكان أهم أعمدتها عالمين إيطاليين هما: "فلفريدو باريتو (Vilfredo Pareto) (1848 - 1923)، و "جايتانو موسكا (Gaetano Mosca) (1858 - 1923).

فقد انطلق "فلفريدو باريتو (Vilfredo Pareto)" من مقاييس لتمييز النخبة عن باقي طبقات أفراد

المجتمع، بحيث أنه قسم المجتمع إلى قسمين: القسم الأول اللانخبة والقسم الثاني النخبة.⁽¹⁾

و من خلال هذا جاءت فكرة النخبة في العلوم السياسية وفقا للآتي:

* ينقسم المجتمع الى مجموعة صغيرة لديها كل القوة و مجموعة كبيرة ليس لديها أي قوة.

* تمثل النخبة الطبقة العليا اقتصاديا واجتماعيا.

* لا تعكس السياسات العامة مطالب الغالبية الشعبية، وإنما تعكس القيم السائدة بين النخبة، بحيث أنها تؤثر

في العامة وليس العكس، أي أن القليل يحكم الكثير.

* إن الصفة السياسية ظاهرة مجتمعية ملازمة للاجتماع الإنساني، فالبشر بطبيعته يحتاج إلى وازع وحاكم،

إذ أن متطلبات المجتمع السياسي تقتضي ضرورة تقسيم العمل السياسي بين أعضائه، حيث الطبقة الراقية

والقلة و التي لها وزن و دور هي من يقوم بمهمة رسم السياسة العامة.⁽²⁾

(1) خيرى عبد القوي، دراسة السياسة العامة، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1989، ص206.

(2) جلولي نورالدين، النخبة السياسية والتحول الديمقراطي في الجزائر، 1989-2012، مذكرة لنيل ماجستير، غير

منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة طاهر مولاي سعيدة، ديسمبر 2015، ص25.

مفهوم النخبة:

أولا / لغة:

يومض مفهوم النخبة في اللغة بدلالة الانتخاب والاختيار والاصطفاء والانتقاء وتكون النخبة بصيغة الجمع "نخبا" ترمز في أخص معانيها على السمو و الارتفاع، لتدل على معنى الندرة و القلة متضمنة في ذاتها دلالات التميز و الصفاء، والانتخاب كما يعلمنا تشارلز داروين Charles Darwin هو حالة اصطفاء يرتقي فيها الأقوى و الأفضل الى المراتب العليا في سلم الوجود البيولوجي في دائرة الصراع المستديم من أجل الصيرورة و الاستمرار والبقاء، وتدل كلمة النخبة في اللغة العربية على المختار من كل شيء وعلى الاصطفاء في كل أمر، بحيث أنها لا تحمل في دلالاتها العربية هذه طبعا سوسولوجيا أو ايدولوجيا، فاقتصرت دلالاتها على الخبرة اللسانية الصرفة التي وردت في قواميس اللغة العربية وفي مختلف الاستخدامات، للإشارة الى نخبة القوم وصفوتهم، وأن كلمة النخبة في اللغة العربية مشتقة من الفعل انتخب، أي اختار و الانتخاب هو الاختيار والانتقاء بحيث جاء في كتاب القاموس المحيط نخب ينخب نخبا: أخذ نخبة الشيء أي المختار منه - الصيد: نزع قلبه، ويقال: في نخبة أصحابه.⁽¹⁾

وفي اللغة الإنجليزية أشتق مفهوم النخبة "Elite" من الفعل اللاتيني "Eligere"، وتعني يختار أي العنصر المختار وجاء في قاموس أوكسفورد أن النخبة Elite أقوى مجموعة من التأسس في المجتمع ولها مكانتها المتميزة وهي ذات اعتبار، ويتضح عبر هذه الرؤية اللسانية أن النخبة تشير إلى الفئة الاجتماعية التي يُعتقد أنها الأفضل والأهم بين غيرها بفضل امتلاكها للسلطة أو المال أو من ناحية المهارات العقلية مثل النخبة المثقفة.⁽²⁾

(1) أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، مصر: دار الكتاب المصري، 1989، ص-ص 52-60.
 (2) The Oxford English Dictionary, Vol 111, Great Britain : Oxford University presse, 1969, p90

2/ اصطلاحاً:

وتأسيساً على هذه التصورات القاموسية يمكن القول بأن النخبة جماعة من الأفراد يمتلكون خصائص مميزة تجعلهم أكثر قدرة على التمييز في أداء أدوار شديدة الأهمية في حياة مجتمعاتهم ولاسيما مجال توجيه المجتمع واتخاذ القرارات السياسية المهمة في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية. بحيث يرى أهم المفكرين في النخبة "فلفريدو بارتيو (Vilfredo Pareto)" و "جايتانو موسكا (Gaetano Mosca)" و "تشارلز رايت ميلز (Charles Wright Mills)" أن النخبة هي جماعة حاكمة بحيث قاموا بتمييز بين الحكام و المحكومين وبين الأقلية التي لديها السلطة و باقي الأفراد الذين هم خاضعين لها.⁽¹⁾

من خلال هذا المفهوم نجد أن المفكرين الثلاثة حصروا دور النخبة في تمييزها فقط على باقي الأفراد ولم يقرروا بدورها في رسم السياسة ودورها في توعية المواطن والضغط على الحكومة بحكم أنها طبقة واعية ومتقنة بحيث نجد أن النخبة تحتل الموقع الأهم في دائرة اتخاذ القرارات في المؤسسات العسكرية والسياسية والشركات الكبرى التي تسيطر على مسار المجتمع، إذ نجد أن من لدى هذه الفئة مجموعة من العوامل هي التي تساعدها في تشكيل النخب وتمنحها قدرة السيطرة على فئات عريضة من المجتمع من كونها أقلية إلا أنها قادرة على التأثير في الآخرين باستخدام الإقناع والإغراء والتهديد وذلك لما تملكه من ذكاء وابداع وطموح وامكانيات سواء اقتصادية أو علمية أو وظيفية.

فمن خلال هذا وما تم ذكره يمكننا ان نعطي تعريف اجرائي للنخبة بحيث هي فئة من الأفراد يشغلون مناصب أو مراكز النفوذ والسيطرة في مجتمع ما وتتميز بقدرتها المادية والاجتماعية التي تمكنها من ممارسة السلطة.⁽²⁾

(1) محمد بن يعقوب الفيروزي، إبدي القاموس المحيط، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط، 2005، ص 139.

(2) محمد حسن دخيل، علم الاجتماع السياسي، لبنان: دار السنهوري، 2017، ص 382.

وفي هذا الاتجاه يستخدم علماء السياسة والاجتماع مفاهيم مختلفة للتعبير عن وجود جماعة تتحكم في القرارات السياسية ولها أثر ودور بارز في رسم سياسة العامة على نطاق واسع مثل الطبقة الحاكمة والصفوة السياسية والقلّة المسيطرة، ومن الملاحظ أنه موجود اختلاف بين هذه المفاهيم من حيث المعاني إلا أنها كلها يتسبب حول وجود قلة مسيطره تتحكم و تمارس السلطة وأن كل القرارات السياسية والاقتصادية لا تخرج عن نطاقها.

كما يراها أيضا الأستاذ كمال منوفي: هي مجموعة من الأفراد الذين يمتلكون مصادر وأدوات قوة السياسة في المجتمع بحيث نستطيع التحكم في رسم السياسة العامة ووضع القرارات الرئيسية في المجتمع، نجد منها أن الأستاذ كمال منوفي اختصر كلمة النخبة في النخبة السياسية فقط بينما أن النخبة متعددة.⁽¹⁾ علاوة على هذا يوجد تعريف كل من "توم بوتومور (Tom Bottomore)" و "روبيرت داهل (Robert Dahl)" بحيث أن:

* توم بوتومور (Tom Bottomore) يرى أن الصفوة عبارة عن جماعات وظيفية ومهنية بصورة أساسية، تتمتع بمكانة اجتماعية عالية في المجتمع، كما نجد أنه نظر إلى الصفوة من جهة وظيفية ومهنية ولم ينظر إليها على أنها القوة القادرة على تغيير القرارات.⁽²⁾

(1) سيداتي الباردي، "النخبة السياسية المحلية بالسمارة نموذجا"، متحصل عليها من موقع نون قوداي:

www.hountody.com/news16.html بتاريخ 08 فيفري 2018 على الساعة 11:00 صباحا.

(2) محمود حامد مهمور، علم الاجتماع السياسي، عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2012، ص183.

* ويعرف "روبيرت داهل (Robert Dahl)" الصفوة الحاكمة بأنها جماعة من الأفراد تحكم لكنها تقل عن الأغلبية فيما يتعلق بالحجم، فهي تضم فئة من الأفراد تسود خياراتهم ما سواهم في حالات الاختلاف حول التفضيلات المتعلقة بالمسائل والقضايا الأساسية في المجتمع، هنا حصر "روبيرت داهل" وظيفة النخبة في التراجع بين البدائل أثناء الأزمات دون الإقرار بأفضليتها في تنوير الرأي العام ورسم وضع السياسة العامة بالإضافة إلى دورها المجتمعية المتميزة كخلق الوعي وبناء شخصية الفرد.⁽¹⁾

ومن هنا تعرف النخبة بأنها جماعة أو جماعات من الأفراد الذين لهم خصائص مميزة تجعلهم يقومون بأدوار أكثر تميزاً في حياة مجتمعاتهم من خلال توليهم زمام الأمور من حكم وسلطة وقيادة بكل أشكالها كما ينعكس هذا الدور في عمليات صنع القرارات المهمة في شتى ميادين الحياة.

وفي سياق آخر يعتبر "تشارلز داروين (Charles Darwin)" أن هناك مجموعة من النخب في كل مجتمع وليس فقط نخبة واحدة، بحيث يرى أن وجود نخبة واحدة يؤدي إلى نهاية الحرية ووجود نخب متعددة في الدولة يعني نهايتها.⁽²⁾

(1) محمود حامد مهمور، علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 184.

(2) بومدين طاشمة، الأسس في منهجية تحليل النظم الأساسية، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص 216.

وفي الأخير ومن خلال التعارف السالفة ذكرها نصل إلى أن مفهوم النخبة أو بما يعرف بالصفوة هي جماعة من الأفراد معروفة اجتماعيا أو سياسيا لها خصائص وسمات ذات قيمة معينة، كالقدرة العقلية أو الوضع الإداري المرموق أو القوة العسكرية وهي خصائص ترتبط بدرجة عالية من الهيمنة والنفوذ، كما هو يشير إلى إحدى سمات البناء الاجتماعي وهو اختلاف درجتي النفوذ والتأثير التين يتمتع بهما أعضاء تنظيم اجتماعي، ففي كل المجتمعات على اختلاف مراحل تطورها الاقتصادي والاجتماعي أو مدى نضجها وتقدمها توجد مجموعة من الأفراد تمتلك نفوذاً أكبر من الآخرين في المجالات الحياة المختلفة، وهناك النخبة الاقتصادية والعسكرية ونخبة المفكرين والمنتقنين.

أما المفكر "تشارلز رايت ميلز (Charles Wright Mills)" فإن مفهوم النخبة عندما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقوة، ويحدد أفرادها بانهم أولئك الذين يتحكمون بالقوة داخل المجتمع، سواء كانت تلك القوة عسكرية أو سياسية، ويرتبط مفهوم النخبة في نظره بعملية صنع القرارات، كما أشار "ميلز" إلى وجود ترابط بين أفراد نخبة القوة بغض النظر عن خلفية القوة التي يستندون إليها، يتمحور تعريف "ميلز" حول عدة قضايا أساسية، بحيث أنه انطلق من حقيقة أولية مؤداها أن المجتمع الحديث قد تحول إلى مجتمع الجماعات الصغيرة ذات القوة و النفوذ التي يمكنها من التأثير على وضع القرارات، وأن صفوة القوة تلجأ في المجتمع إلى تهدئة الجماهير لتظل في حالة سكون وهدوء.⁽¹⁾

(1) محمد حسن دخيل، علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص384.

المطلب الثاني: أهمية النخبة.

من خلال ما سبق من مفاهيم وتعريف سابقة نلاحظ أن للنخبة دور بارز في عملية وضع القرار، وأن لها أهمية تمس كافة المجالات (السياسية، العسكرية، الاقتصادية والثقافية... إلخ).

إذ أن ما من مجتمع، ومهما كان مستواه من التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لا يخلو من أقلية ماهرة تسيطر وأكثرية تخضع لحكم تلك الأقلية، وكل ذلك راجع لعدة محددات وخصائص وما تملكه من مميزات كالقوة والنفوذ ورأس المال والسلطة.. كل هذه العوامل تساعد في جعلها أهم فئة في المجتمع. ولو نظرنا إلى الوضع السياسة العامة وهي تلك التي تعتبر عن قيم وتفضيلات النخبة الحاكمة، وأنها كنخبة متميزة هي التي تشكل رأي الجمهور حول السياسة العامة، وهي التي تؤثر بالجمهور أكثر مما تتأثر هي به، بحيث أن النخبة هي من تضع القرار وتنفيذه تتضمنه من برامج، أيضا أن لها أهمية في تنوير الرأي العام ورسم وتوجيه المواطنين إلى القيم الاجتماعية وخلق الوعي وبناء شخصية الفرد.

أما لو نظرنا إلى الجانب العسكري فنجد أن السيطرة والحكم في الأقلية بحيث أن النخبة تشكل عناصرها وتؤديها لتولي المناصب المهمة في المجتمع في كافة المجالات.⁽¹⁾

مما يؤدي إلى هيمنتها وفعاليتها في كافة المجالات، النخبة قادرة على توجيه المشاركة في توديه النشاط الاقتصادي من خلال سيطرتها على وسائل الانتاج وذلك بفضل ما تملكه من نفوذ وثروات، مما جعلها تفكر في مصالحها ورغم أن مصالح الشعوب مختلفة إلى أنها تهدف إلى قيام الدولة و تنميتها، وأن تمتلكها بمكانة اجتماعية مرموقة (السياسيون، رجال الدين، المثقفون ورجال الأعمال) جعلها قادرة على التأثير في العقيدة والعادات والتقاليد مثال في قضية الأمازيغية، إذ أن أقلية من الشعب استطاعت أن تجعل لها عيد خاص في يوم من السنة، بحيث أن ضغطها على الدولة واستخدام كامل النفوذ والحصانة التي يتمتع به اسواء من الداخل أو الخارج من طرف نخبها ساهم في رسم وتنفيذ قرار لم يتفق عليه حتى في الدستور،

(1) محمود حامد مهمور، علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 187.

وجعل اللغة الأمازيغية لغة رسمية بالرغم من أنها لا تحمل لا علم ولا ثقافة ولا تصلح حتى لممارسة السياسة، إلا أنهم استطاعوا فرضها وتدريسها في المدارس، هذا المثال يوضح كيف إمكانية النخبة على التأثير والتغيير في القرارات السياسية.

بالإضافة إلى ذلك نلاحظ من خلال التعاريف السابقة أن باستطاعتها تعديل سلوكيات المواطنين وترويج الأفكار التي تخدم النظام الحاكم و اضعاء الشرعية على ادائه، وهناك من يرى في النخب أنها خليط فئات وتناقضات تدافع عن مصالح كما تدافع أن أفكار وتوجهات، إن ميزة الاستقلالية التي تتمتع بها النخبة بحيث أنها لا تسأل عن أفعال أمام أي طرف آخر، فهي وحدها تتولى حسم القضايا وحل المشكلات حسب مصالحها وهذا ما يوضح على أن لها قرارات رشيدة ومدروسة، لأن أهم شيء في القرارات الصحيحة والرشيده هي الاستقلالية في اتخاذ القرار أو وضعه، ويكون دورها في معالجة ودراسة مشاكل السياسة العامة بدون أية ضغوط. (1)

ويؤكد الأستاذ "محمد مالكي" على أن وضعية النخبة لا تتعلق بالمعارضة وحدها أو بالموالات فقط، فالأمر لا يتعلق بالأبيض أو الأسود أيضا، ولكن المشكل يرتبط بمدى قدرة النخبة بحسبها فئة مميزة بما لها من وجهة مادية ورمزية على ممارسة حد أدنى من الاستقلالية في التأثير في المجتمع المنتمية إليه من دون أن تفقد كتلة وجودها أو تتحول إلى دمية أو أمة لا حول ولا قوة لها.

من خلال هذا نستنتج أن لكل مجال نخبة، وكل نخبة تؤثر في رسم السياسة على حسب تخصص جانبها و أن كل هذه النخب الاقتصادية والثقافية والدينية فضلا عن العسكرية والرياضية تهفوا بدرجة كبيرة إلى النخبة السياسية، فللصفاة تأثير مهم في تشكيل القيم وفي تحديد اتجاهات قطاعات المجتمع التي تمثلها أو الميادين التي برزت فيها بالرغم من استحوادها على عملية اتخاذ القرارات المؤثرة داخل المجتمع ونظرا لاتساع مجالات القرارات فإنها تؤثر على المظاهر العامة للمجتمع أيضا، فهي في تصور بعض أو أغلب

(1) محمود حامد مهمور، علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 188.

المناسب مصدر للقيم ومنبع المعايير والاتجاهات لذلك، نجد الاشهارات لبعض الماركات العالمية مثل شركة "نايك (Nike)" تجلب شخصية رياضية مشهورة باعتباره نخبة يتبعه أغلب الناس، أو غيرها من الأمثلة التي هي ليست بالقليلة، عند وصول المؤهلين للحكم يكون الحكم أفضل لأنها أكثر قدرة على فهم مصالح المجتمع وتحسس احتياجاته ومعالجة مشاكله بينما غالبية المجتمع تستثني من حق ممارسة السلطة لأنها إما جاهلة بالمصلحة العامة و بالأمر الاستراتيجي، بمعنى أنها غير مؤهلة لممارسة الحكم، أو أنها منشغلة بهموم الحياة العادية وغير مكترثة بالأمر العامة و السياسية، ووفقا لما سبق وما ذكر من أهميات النخبة إلا أنه يوجد أهم دور وتأثير وخاصة للنخب تساعد على القيام بأعمال وأهدافها وهو من ناحية تجانس النخب، بحيث يميز الدارسون بين النموذجين للنخبة السياسية، نموذج النخبة الموحدة ونموذج النخبة المتعددة، فالنخبة الموحدة تتسم بتشابه الأصول الاجتماعية للأشخاص الذين يكونونها، أما النخبة السياسية المتعددة فإنها تتميز بعدم تجانس أصولها الاجتماعية ومن ناحية أخرى تعتمد طبيعة تأثير النخبة السياسية على طبيعة أصولها الاجتماعية، فهناك نخب سياسية تتألف من العسكريين و تستند إلى تأييد المؤسسة العسكرية بصفة رئيسية.

كما هناك نخب سياسية تتكون من تحالف بين العناصر العسكرية والعناصر المدنية، وهناك أيضا نخب ذات طابع تكنوقراطي تستند إلى مؤسسة حزبية ذات توجه ايدولوجي واضح، وهناك نخب تابعة للمجتمع كغرف التفكير "Think Tanks" التي ساهمت في حل الكثير من المشاكل بالنسبة للدول التي تعتمد عليها وتعمل بها والتي سنتحدث عليها لاحقا في الفصل الثالث. (1)

(1) سيداتي باردتي، "النخبة السياسية المحلية بالسمارة نموذج" مرجع سابق.

المطلب الثالث: وظائف وأنواع النخبة.

في هذه الدراسة سنعمل على تقديم أهم أنواع النخب التي تحمل ذات أهمية كبرى توجيه السياسة العامة ولا سيما في مجتمعاتنا العربية الإسلامية، وهنا لا بد من التفريق بين أنواع هذه النخب حيث تدعى النخبة التي تمارس نفوذًا في أي مجموعة بنخبة المجموعة، وتتمثل هذه الأنواع في: النخبة السياسية، النخبة الاقتصادية، النخبة الدينية والنخبة الثقافية، وسنتطرق إلى أهم وظائفها ودورها في مساهمة رسم السياسة العامة.

*أولاً: النخبة السياسية.

موضوع النخبة السياسية يعتبر واحد من أهم وأكثر موضوعات علم الاجتماع السياسي المعاصر أهمية وحضورًا، وذلك لكونها غالبًا ما تكون أقلية حاكمة وتهيمن على أهم المناصب السياسية ومراكز القوة في المجتمع: وبعبارة بسيطة النخبة السياسية هي التي تسيطر على مقاليد الحكم في المجتمع، بحيث يقول "ميتشل كلارك دينكن (Michael Clarke Duncan)" في قاموس علم الاجتماع >> ... هي جماعة من الأشخاص يتم الاعتراف بعظمة تأثيرها و سيطرتها في شؤون المجتمع ... << وذلك لما تملكه هذه الأقلية من مميزات القوة و الخبرة في ممارسة السلطة والتنظيم داخل المجتمع الأمر الذي يؤهلها لقيادته.⁽¹⁾

وتشكل النخبة السياسية النواة الأساسية لمختلف التجليات النخبوية في المجتمعات الانسانية ولها دور بارز في توجيه الحياة الاجتماعية وإدارتها، وفي هذا الصدد يرى "توم بوتومور (Tom Bottomore)" >> ... أن النخبة السياسية هي تلك المجموعة التي تظم أفراد يمارسون السلطة السياسية داخل المجتمع خلال فترة زمنية محددة، وضمن هذا الاطار تظم هذه النخبة أعضاء الحكومة وكبار الموظفين الإداريين والقادة العسكريين والمستثمرين الاقتصاديين الكبار وبعض العائلات النافذة سياسيا ... << من خلال هذا يمكن تحديد أهم وظائفهم إذا أنها تحدد مسار توجيهاته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية غالبًا ما تجعل سلطتها واسعة وقادرة على تحقيق الأهداف المصالح العام، ويسهل لها عملية وضع القرارات الجيدة

(1) حسن قرنفل، المجتمع المدني النخبة السياسية، المغرب: دار قرطبة، ط1، 2000، ص125.

والملائمة من خلال ما سبق يمكن القول أن النخبة السياسية هي أقلية داخل المجتمع، تتوفر على خصائص وقدرات ذاتية وامكانيات أخرى موضوعية تمكنها من قيادة المجتمع و التأثير في مساره من خلال قدرتها على صناعة القرار السياسية.⁽¹⁾

ثانيا: النخبة الاقتصادية.

إن نخبة الاقتصاد هم الذين تستفتي آرائهم في مشاريع قوانين اقتصادية جوهرية لا يستطيعون أخذ الحياد ولا يقدرّون أن يكونوا معتدلين في طرحهم خوفا على مصالحهم الشخصية كون غالبيتهم من رجال الأعمال أو المسؤولين يملكون شركات ومساهمات أن من الحكومات من يظم هذه النخبة إذ أن هته الفئة تعمل على تحقيق مصالحها الاقتصادية بكل السبل والوسائل، بغض النظر عن المصلحة العليا للمجتمع اضافة الى ذلك لها دور في تعديل السياسات النقدية المالية، صحيح أن النخبة السياسية هي المحرك الأول لأي دولة لكن بدون النخبة الاقتصادية والموارد الاقتصادية لا تستطيع التحكم في زمام الأمور بحيث أن العلاقة بين النخبة السياسية والاقتصادية والعملية بينهم مثل العقل والقلب في جسم الانسان، بحيث تمثل السياسة عمل العقل والاقتصاد عمل القلب، إذ أن هناك علاقة تكامل بينهما.⁽²⁾

(1) حسن قرنفل، المجتمع المدني النخبة السياسية، مرجع سابق، ص125.

(2) محمد نبيل الشيمي، "النخبة في العالم العربي دراسة وصفية ذهنية"، الحوار المتمدن، العدد 2940، 2010/09/02،

ص7، الموقع: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=227805>

ثالثاً: النخبة الدينية.

قديمًا وفي العصور الوسطى كان للنخبة الدينية دور في السيطرة على الدول خاصة في أوروبا، بحيث كانت الكنيسة والبابا هم من يتحكمون في زمام الأمور في كل مجالات الدولة، وتشكل النخب الدينية غالبًا من العاملين في الحقل الديني في مجال التشريع والخطابة والإمامة والتفسير والفقه والعلوم الدينية، وتعرف هذه الفئة من النخبة: بأنها تتمتع بقسط متميز من المعرفة الدينية تؤهلها للقيام بعدد كبير من الوظائف الدينية كالإفتاء والقضاء والتعليم، ولها سلطتها العلمية والدينية ولها نفوذها على باقي الفئات، كما أن لها مصالحها المشتركة وأدوارها.

حيث يرى "جورج" اندراو لندبرج (George Andrew Lundberg) "أن رجال الدين في كل الديانات يمثلون طبقة اجتماعية كاملة، وأهم وظائفهم تربية الشباب وتوجيههم وتعليمهم والحرص على المحافظة على تقاليد المجتمع والإشراف على ممارستها وتدعيم القيم والأعراف، لطالما كانت النخبة الدينية شديدة الصلة جدليا بالنخبة السياسية تاريخيا، وقد لعب المقدس الديني دائما دورا استراتيجيا في تعزيز الأنظمة السياسية و تبرير وجودها تاريخيا ونتاجها في الكثير من الأحيان، إذ لا يمكن تصور سلطة زمنية مفارقة لسلطة روحية ذات طابع قدسي، ولما نجد سلطة زمنية مستقلة بدورها عن المقدس الديني.

إذ أن في وقتنا هذا خاصة الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية استطاعوا تسييس الدين ورجالته لمصالحهم وغالبا ما يشار الى رجال الدين الذين ينافخون عن السلطات بانهم فقهاء السلطان وكثيرا ما يضع هؤلاء الفقهاء في قفص الاتهام من قبل المفكرين ويتهمون بالفساد.⁽¹⁾

(1) حسين عبد الحميد رشوان، الدين والمجتمع دراسة في علم الاجتماع الديني، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، 2004، ص145.

رابعاً: النخبة الثقافية.

ذكرنا سابقاً مفهوم "لفريدو بارتينو (Vilfredo Pareto)" للنخبة بوضعهم الأفراد الأكثر تمييزاً وحضوراً في مجال اختصاصاتهم على هذا الأساس نبني مفهوم النخبة الثقافية: حيث يمكن القول أن مفهوم النخبة يدل في أبسط تعريفاته على هؤلاء الذين يمارسون تأثير أكبر في مجال الإنتاج الثقافي والرمزي في مجتمعاتهم وحقول تخصصاتهم الفكرية، كالأدباء والمفكرين والمنظرين والاعلاميين، ويتميز هؤلاء بطاقتهم الانتاجية في مجال الفكر والثقافة، مما يساعدهم على التأثير الكبير في الروح المعنوية والثقافة لشعوبهم، حيث يقول الشاعر "أحمد شوقي" >> قم للمعلم وفه تبجيلاً ... كاد المعلم أن يكون رسولا << إذ أن من أهم وظائف النخبة المثقفة تنوير الرأي العام وبناء أنفس وينشر عقولاً، أن المثقفين الحقيقيين يشكلون طبقة العلماء والمتعلمين بالغى الندرة لأن ما ينادون به هو المعايير الخالدة للحق والعدل، كما أوضحنا في مختلف تعريفات النخب فإن الذين يشكلون نخبة ما غالباً يكونون الأفضل بين أقرانهم والأكثر تأثيراً. (1)

يعرف "محمد عابد الجابري" النخبة المثقفة بأنهم >>.. يشكلون الفئة الواعية التي اكتسب، بحكم ثقافتهم موضوعية التفكير ووضوح الرؤية، والقدرة على التحليل والمحاكمة المنطقية، مما يجعلهم في حصن من أن تتطلي عليهم أساليب البرجوازية، ومن أن يخيفهم حكم المتسلطين، إن المثقفين هؤلاء هم وحدهم القادرون على تصحيح تلك الصورة في الوعي الجماهيري..<<. (2)

(1) ابراهيم أبرش، علم الاجتماع السياسي، فلسطين، دار الشروق للنشر، 1998، ص 115.

(2) ادوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة محمد عناني، مصر: رؤية للنشر والتوزيع، 2006، ص 35.

المبحث الثاني: ماهية السياسة العامة.

المطلب الأول: مفهوم ونشأة السياسة العامة.

كانت الدراسات التقليدية هي السائدة في بادئ الأمر حين بلوغ الحياة الاجتماعية والانسانية في منتصف القرن التاسع عشر، بحيث تميزت المرحلة الأولى بدراسة الحكم والسياسة في نطاق الفلسفة الأخلاقية بالتركيز على السياسة الموضوعية من طرف الحكومة والمؤسسات السياسية، الترتيبات الهيكلية والمبررات الفلسفية للحكومة ... الأمر الذي جعل من الدراسات وضعية ظاهرية بعيدة عن التحليل لاسيما فيها يخص السلوكيات والتصرفات المصاحبة لصنع السياسة العامة، في حين أن محتوى السياسة العامة تبقى بعيدة عن الدراسة والتحليل، لكن تغير هذا المجال عند استقلال علم السياسة عن الفلسفة الأخلاقية وتحوله إلى فرع من فروع العلوم الاجتماعية، وبذلك أصبح ينظر للسياسة العامة على أنها وجها للقانون وللعلاقة المتفاعلة بين المؤسسات الرسمية عن طريق مجموعة القواعد التي تحكم بينهما من جهة، و أن هذه السياسة تمثل جزءا لا يتجزأ من النشاط الاجتماعي و النفس للمجتمع و الظاهرة الاجتماعية.⁽¹⁾

فقد حظي بالدعم العلمي، ذلك لأن السياسة أصبحت جزءا من النشاط الاجتماعي و النفسي للمجتمع والظاهرة الاجتماعية، بعدها شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تطور في علم السياسة بصفة عامة و السياسة العامة بصفة خاصة، بعد القطيعة التي أخذتها الثورة السلوكية مع المنهجية التقليدية وإعادة تعريف علم السياسة، فبعد أن كان هو علم القوة أو الدولة أو السلطة أصبح مع السلوكيين هو علم التخصيص السلطوي للقيم ، وبهذا برز التوجه السلوكي الجديد لعلم السياسة الحديث، وكذا التركيز الواضح على محتوى ومضمون السياسة العامة من خلال تحليل أثر القوى الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية رغم ذلك لتقويم نتائج و آثار السياسة العامة على المجتمع.⁽²⁾

(1) فهمي خليفة الفهداوي، السياسة العامة: منظور كلي في البنية والتحليل، عمان: دار المسيرة، 2001، ص، ص 27، 28.
(2) جيمس اندرسون، صنع السياسة العامة، ترجمة عامر الكبيسي، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص-ص 25-31.

و بعد الحرب العالمية الثانية تم التركيز على مفهوم السياسة وكيفية نضوجها ودراسة أهدافها ومظامنها وحتى أساليب تنفيذها ضمن إطار تحليلي من النتائج تعاضم دور الدولة وضرورة تدخلها في النشاط الاقتصادي لإعادة بناء الاقتصاد القومي، فأصبحت في بعض الأحيان هي السلطة المهيمنة، الأمر الذي قاد بعض المفكرين إلى القول أن هذا العصر هو عصر تدخل الدولة، وفي الخمسينيات اكتسب علم السياسة العامة معناه الاصطلاحي على يد عالم السياسة "هارولد لازويل (Harold asswell)" الذي أعطى أشهر تعريف للسياسة العامة من خلال طرح مجموعة من الأسئلة: من؟ يحصل على ماذا؟ متى؟ وكيف؟...، جوهر العمليات المتبادلة والتوزيعية للقيم والمنافع المتضمنة في رسم السياسة العامة وتنفيذها.

بحيث يقر "هارولد لازويل" >>... أن هناك اتجاه واضحاً في العلوم الاجتماعية يتجاوز الحدود التخصصية لتلك العلوم المختلفة ولهذا الاتجاه وجهات: ففي الوجه الأول هناك اهتمام وتركيز على احتياجات فيما يخص من معلومات عملية صنع السياسات، وهو يركز على عملية رسم السياسات وتنفيذها، أما الوجه الثاني فيهتم باستخدام أساليب متطورة للحصول على المعلومات وتفسيرها لصانعي السياسات، بحيث يقع خارج نطاق العلوم السياسية... <<(1).

بعدها تطورت دراسات السياسة العامة خلال الستينات شملت مختلف العلوم السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى مجالات علمية أخرى، ونشأ دارسو السياسة العامة منظمة في الولايات المتحدة، أما في بداية السبعينيات فقد زاد الاهتمام بمخرجات النظام والتعددية العكسية بسبب كثرة المشاكل الاجتماعية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية حول العرق والعنصرية بين البيض و السود والعديد من المشاكل، مما أدى بحكومتها إلى تحليل هذه المشكلات ومحاولة فهمها وصياغة سياسات للقضاء عليها وحلها و هو ما زاد من إتمام مراكز البحوث بدءاً من مؤسسة "RAND Corporation" ومعهد "بروكينغز (Brookings Institution)" بحيث قام محللو السياسات في هذه المراكز بصياغة السياسات.(2)

(1) أحمد مصطفى الحسين، تحليل السياسات: مدخل جديد للتخطيط، دبي: مطابع البيان التجارية، 1994، ص30.

(2) سلوى شعراوي جمعة، تحليل السياسة العامة في الوطن العربي، القاهرة: مركز دراسات واستشارات، 2002، ص29.

كل هذا أدى إلى تطور السياسة العامة وانتقالها من الوصف إلى التحليل وإيجاد الحلول للمشكلات، لكن يظل دور السياسة العامة المستقبلي أكثر أهمية كون أن القرن الحادي والعشرين يتسم بانطلاقة سريعة، لذلك يجب أن يواجه التوجهات الجديدة في ظل العولمة والنزاعات والأزمة المالية العالمية.

لا يوجد اتفاق حول تعريف واحد ومحدد لمفهوم السياسة العامة، وهذا راجع إلى تباين وجهات النظر لدى المعنيين من علماء السياسة حول النقاط التي ينطلقون منها فضلا عن عدم اتفاقهم على تعريف مفهوم المجال العام و تحديده، فبالرغم من ذلك سوف نقدم بعض التعاريف المتعلقة بالسياسة العامة، بحيث ربط الباحثين من علماء السياسة و الإدارة العامة مفهوم السياسة العامة بقضايا الشؤون المجتمعية العامة ومجالات التي تمثلها بالمطلب والقضايا.⁽¹⁾

السياسة العامة هي برنامج عمل هادف يعقبه أداء فردي أو جماعي في التصدي لمشكلة أو لمواجهة قضية أو موضوع، أما في تعريف آخر هو عبارة عن تغيرات عن النوايا التي يتم سنها وإقرارها من قبل السلطة التنفيذية والتشريعية التي تقوم أيضا بتخصيص الموارد وتحديد الجهات المسؤولة عن تطبيق وإنجاز هذه الأهداف ولكن التطبيق والإنجاز يعتمد على الإدارة البيروقراطية وعلى استجابة الجماعات المتأثرة بهذه الأهداف بحيث هي تغيير عن التوجيه السلطوي أو القهري لموارد الدولة وأداة ذلك التوجيه هي الحكومة.⁽²⁾ ولأن مفهوم السياسة العامة لا يزال لحد الساعة، يضبط من قبل الباحثين فليضمن الإحاطة الكاملة لهذا المفهوم سنتطرق إلى أهم تعاريف المفكرين الغربيين والأهم عند كتاب العرب بحسب كل مفكر ومنطلقاته:

(1) فهمي خليفة الفهداوي، السياسة العامة من منظور كل في البنية والتحليل، مرجع سابق، ص، ص، 31، 33.

(2) جبريال ألموند وآخرون، السياسة المقارنة: إطار نظري، ترجمة زاهي بشير المغربي، بنغازي: منشورات جامعة قارونس،

1996، ص - ص 272-275.

أ- السياسة العامة من منظور ممارسة القوة "Power":

في نظر هذا الاتجاه أن السياسة تعني القوة يمتلكها شخص ما مثل الإكراه، المال، المنصب أو القوة وغيرها، للتأثير على الأفراد والجماعات والقرارات بشكل تميزه عن غيره، بحيث عرّف "أوستن ريني (Austin Rani)" القوة <<... هي علاقة تبعية وطاعة من جانب والسلطة والسيطرة من جانب آخر...>> حيث حصر "أوستن ريني" معنى القوة من خلال التحكم والاحتكار لوسائلها، مما أدى إلى رضوخ من طرف جانب إلى جانب.

وانطلاقاً من هذا المفهوم عرفها كل من "مارك ليند نييرك" و "بنيامين كروسي" بحيث: <<... هي عملية نظامية تحظى بمميزات ديناميكية متحركة، للمبادلة والمساومة وللتغيير عن مجوز على ماذا؟ ومن؟ وكيف؟ كما تعبر عن ماذا أريد؟ ومن يملكه؟ وكيف يمكن الحصول عليه؟>> يعكس هذا المنظور إمكانية الصفوة أو النخبة في إمكانية حصولها على القيم الهامة عبر التأثير على قوة الآخرين في المجتمع، ولذلك يمكن للسياسة العامة أن تكون انعكاساً لأصحاب القوة والنفوذ الذي يسيطرون على النظام السياسي بالرغم من دقة التعريف إلى أن لم يسلم من انتقادات بعض العلماء الذين يقرون بأن القوة ليست وحدها قادرة على تفسير كل العلاقات والنشاطات التي تتضمنها السياسة العامة.⁽¹⁾

ب - السياسة العامة من منظور تحليل النظم "System Analysis":

لقد اعتبر العديد من علماء السياسة أن النظام بشكل عام هو مجموعة من الأجزاء تشكل فيما بينها العلاقة المتبادلة في إطار تلك الوحدة الكلية: بحيث يولي أصحاب الاتجاه مثل "دافيد إيستون (David Easton)" اهتماماً بالسياسة العامة فيعرفها بأنها "توزيع القيم (الحاجات المادية والمعنوية) في المجتمع بطريقة سلطوية آمرة من خلال القرارات والأنشطة الإلزامية الموزعة لتلك القيم في إطار عملية تفاعلية بين المدخلات

1/ Lawrance JR, herson, politique, publique aux Etats unis: theoire et pratique, l'obioe département, de sciences politique, 2000, p, p 6,8.

والمخرجات والتغذية العكسية، ركز من خلال تعريفه على وجهة تحليل النظم كنتيجة ومحطة في حياة المجتمع من منطلق تفاعلها مع البيئة الشاملة التي تشكل فيها المؤسسات والمرتكزات.⁽¹⁾

ويرى "جابريل ألموند (Gabriel Almond)" أن السياسة العامة تمثل >>... محطة عملية منتظمة عن تفاعل المدخلات (مطلب + دعم + المخرجات) للتعبير عن أداء النظام السياسي في قدراته الاستخراجية والتنظيمية والتوزيعية والاستجابة الدولة من خلال القرارات والسياسات المتخذة...<< وفي تعريف آخر لـ "بربارا مكليان (Barbara Mclean)" أن >>...السياسة العامة هي النشاطات والتوجيهات الناتجة عن العمليات الحكومية استجابة للمطالب الموجهة من قبل النظام الاجتماعي إلى النظام السياسي...<<.⁽²⁾

يستخلص من تعاريف هذا المنظور أن السياسة العامة هي نتيجة من نتائج النظام السياسي، ألا تتفاعل مع بيئته الشاملة، وذلك لأنها تكون فعالة ما لم ترعى الظروف البيئية المحيطة بها.

ونستخلص أيضا من خلال هذه التعاريف في المنظور أن هناك عمومية في طرح مفهوم القيم دون ربطها بشكل مباشر في السياسة العامة، كما أنها أغفل الجوانب غير الرسمية في التأثير على قرارات السياسة.

ج- السياسة العامة من منظور الحكومة "Gouvernement":

إن عمل الحكومة هو رسم السياسات العامة واتخاذ القرارات وتنفيذها، من خلال هذا تم وضع العديد من التعاريف للسياسة العامة ضمن هذا المنظور، فعرفها "توماس داي (Thomas Day)" هي >>...تقدير أو اختيار حكومي للفعل أو عدم الفعل، إذ هي: توضيح الماهية وأفكار الحكومة وعملية لضبط الصراع بين المجتمع وأعضاء التنظيم، إذ هي عملية تضبط السلوك وبيروقراطيات التنظيم وتوزيع المنافع وغير ذلك...<<.

(1) كمال المنوفي، مقدمة في مناهج طرق البحث في علم السياسة، القاهرة: وكالة المطبوعات، 2006، ص 35.

(2) جبريال ألموند وآخرون، السياسة المقارنة: إطار نظري، مرجع سابق، ص 280.

أما عن الكتاب العرب فعرفها "خيري عبد القوي (Khairi Abdulqawi)" بأنها >>... تلك العمليات والإجراءات السياسية وغير السياسية التي تتخذها الحكومة بقصد الوصول إلى اتفاق على التعريف المشكلة وتحديد بدائل حلها...<<.

وفي تعريف آخر لـ "أحمد سعيفان هي >>...تعبير عن رغبة الحكومة بالعمل أو الامتناع عن العمل، وهي مجموعة مبنية ومتماسكة من القرارات والانجازات يمكن غزوها لسلطة عامة محلية، فتظم أربع عناصر: الهدف، اختيار الأفعال التي تحققه، إعلان الفاعلين لهذه السياسة، تنفيذ هذه السياسة...<<(1).

من خلال ما سبق وما احتويناه من جملة التعاريف السابقة للسياسة العامة، التي احتوت عليها المنظورات الثلاثة لتجاوز النقص و اللبوز، بحيث أن كل منظور مكمل للآخر ومجاور لهفواته وسلبياته نورد تعريف "فهمي خليفة الفهداوي بقوله >>...هي تلك المنظومة الفاعلة (المستقلة، المتغيرة، المتكيفة والتابعة) التي تتفاعل مع محيطها والمتغيرات ذات العلاقة من خلال استجابتها الحيوية بالشكل الذي يعبر عن نشاط مؤسسات الحكومة الرسمية وسلطاتها المنعكسة في البيئة الاجتماعية المحيطة بها بمختلف مجالاتها عبر الأهداف والبرامج والسلوكيات المنتظمة في جل القضايا ومواجهة المشكلات القائمة المستقبلية، والتحسب لكل ما ينعكس عنها، بالإضافة إلى تحديد الوسائل والموارد البشرية والمعنوية اللازمة توفيرها، ومتابعتها ورقابتها وتطويرها وتقويتها ليكون هناك تحقيق ملموس للمصلحة العامة المطلوبة من قبل الأفراد...<<(2).

إن التعاريف السابقة الذكر تمثل جزءا من اجتهادات متعددة ترمي إلى تحديد وتعريف ماهية السياسة العامة والتي تكشف لنا أن أوجه التشابه والتماثل فيها كثيرة، الأمر الذي يضيق حجم الاختلافات فيما بينها لنصل في الأخير وبعد التعرض لجملة التعاريف إلى وضع تعريفنا الخاص بالسياسة العامة:

(1) محمد زاوي بشير مغربي، السياسة العامة المقارنة: إطار نظري، مرجع سابق، ص272.

(2) فهمي خليفة الفهداوي، السياسة العامة: منظور كلي في البنية والتحليل، مرجع سابق، ص208.

بحيث السياسة العامة هي عملية تجسيد التفاعلات الحاصلة بين مختلف العوامل الرسمية وغير الرسمية، وهي تعبير عن مجموعة النوايا أو التطلعات أو الرغبات المعلنة وغير المعلنة التي من شأنها أن تأخذ صورة برنامج عمل أو سلسلة من النشاطات أو القرارات المترابطة أو القوانين أو اللوائح أو أحكام قضائية، والمرتكزة على قيم ومبادئ مرشدة ومحددة للأطر الفكرية والمناهج والأساليب الواجب الالتزام بها أثناء العمل والكاشف للأهداف والاختيارات والتوجيهات و المستقبلية في ظل تحديد الموارد والفنية والمعوية اللازمة وتهيئتها، وتكون فعالة لذلك.

المطلب الثاني: خصائص السياسة العامة

بعد التعرض لكّم هائل من التعاريف حول السياسة العامة، يمكن التطرق واستخلاص أهم خصائص التي تتميز بها عن غير من السياسات أو النشاطات والتي سنستخلصها فيما يلي:

1- تشمل السياسة العامة جميع القرارات الفعلية المنظمة والمعالجة لمشكلة ما، والتي هي جملة من التشريعات الصادرة من الحكومة بحيث يقول "توماس داي (Thomas Day)" هي ما تفعله الحكومة و ما لا تفعله، فالمشاكل المجتمعية لا تصبح سياسات عامة إذ لم تقم الحكومة بتبنيها و إصدار قرارات و قوانين بشأنها بحيث تقوم بمعالجة المشكلة و تحليلها وتحديد أهداف وتنظيم سير عملها، إذن السياسة العامة هي ذات سلطة شرعية حيث بمجرد إقرار السياسة العامة معينة من صانعيها (الحكومة) لا بد من إقرار و إصدار قانون يخصها.

2- بما أن السياسة هي جملة البرامج التي تقوم بها مؤسسات الحكومة، بحيث أن توجيهات الحكومة الايدولوجية والعلمية مختلفة: بحيث أكدت الدراسات الأولية حول السياسة العامة كانت تؤكد أن العوامل السياسية وطبيعة النظام السياسي هي متغيرات غير مهمة في تحديد السياسة العامة.⁽¹⁾

(1) إبتسام قرقاح، "دور الفواعل غير الرسمية في صنع السياسة العامة في الجزائر 1989-2009"، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2010-2011، ص55.

إلا أن الاهتمام المتزايد بجانب المخرجات والتساؤلات من جديد عن علاقة الاختلافات البنوية بين الدول (الحكومة، حقوق المواطنين، نشاطات الأحزاب ...) واختلاف وتباين السياسات لها أدى إلى التوصل وتأكيد وجود علاقة تأثير متبادلة بينها، حيث تؤدي خصائص النظام إلى فهم القيود التي تضعها هذه الخصائص على عملية السياسة العامة. فمثلا توجيهات السياسة العامة في الدول الاشتراكية ذات الطابع الشمولي تتميز بتحمل الدولة للقدر الأكبر من خدمات المجتمع، اما بالنسبة للدول الرأسمالية تتميز بانحصار خدمات الدولة في قطاعات الاستراتيجية وترك القطاعات الأخرى للقطاع الخاص ومن هذا نستخلص أن اختلاف في خصائص النظام السياسي له تأثير في تحديد القطاعات التي يمكن أن تشملها السياسة العامة.

3- تتم في إطار تنظيمي محدد يتصف بدستورية قانونية، إذ أن هذا الارتباط هو بين رسم السياسة العامة والإطار التنظيمي والدستوري للدولة هو ما يجعلنا نفرق بين السياسة العامة وباقي السياسات الأخرى في إطار تنظيمية أخرى غير الإطار الحكومي مثل سياسات المؤسسات الخاصة، بحيث أن لا يوجد فاعل سياسي وحيد يتولى وضع السياسات العامة بل هناك مجموعة من الفواعل التي تدخل في ذلك وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة.

4- السياسة العامة أهداف وبرامج ومقاعد تسعى إلى البلوغ إليها، بحيث تعتبر جوهرية الإدارة المجتمعية حول القضايا والمشاكل العامة مما جعلها -السياسات- بوثيقة تتفاعل وتتمازج فيها توجيهات العوامل السياسية الرسمية منها وغير الرسمية حتى و إن كانت درجات تأثيرها متباينة غير أن بعض هذه الجماعات المصلحية قد يكون لها الأثر الأكبر في تشكيل السياسة العامة و المعنية وفقا لقوة نفوذها النسبي.⁽¹⁾

(1) حسن أبشر طيب، الدولة العصرية دولة مؤسسات، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2000، ص-ص 121-124.

5- تمنع السياسة العامة وتخلصنا من ازدواجية أو تعارض في القرارات وأساليب العمل وهذا ما يساهم في الوصول إلى الأهداف المسطرة وتحقيق مطالب المجتمع بكفاءة وفعالية المطلوبة، إضافة إلى ذلك فهي تتمتع بالاستمرارية والتجدد، فالاستمرارية والتجدد تكون بتحقيق وتأصيل التغيير المطلوب والتجدد بمعنى التكيف واستيعاب المتغيرات الظرفية.

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في السياسة العامة

تتأثر فواعل صنع السياسة العامة بالبيئة المحيطة بها، لذا من الضروري التطرق إلى هذه البيئة التي تنشأ فيها السياسة العامة وتنتقل إلى النظام السياسي عبر قنواته والتي تتمثل في مجموعة من العوامل الطبيعية، الاقتصادية، الاجتماعية، التعليمية، السياسية والثقافية، و من عوامل دولية وعالمية، إضافة إلى ذلك أن طبيعة المنطقة الجغرافية للبد ما من حيث المساحة والتضاريس و المناخ والموقع الاستراتيجي يؤثر على السياسات العامة الخارجية للدولة.

أ- الثقافة السياسية:

* تنتقل الثقافة السياسية من جيل إلى جيل عبر التنشأة السياسية، وقد عرفها "جابريل ألموند (Almond Gabriel)" بأنها >>...توزيع معين للاتجاهات والقيم والأحاسيس والمعلومات والمهارات السياسية...<<. (1)

* إن المجتمعات السياسية المختلفة لا تعيش حالة سياسية متماثلة، ولا بد عند ذلك من القبول بالمسلمة القائلة بأن مختلف الثقافات السياسية تتحدد من خلال تفوق بعض المواقف السياسية، أن المجتمع الواحد قد يكون إطار تتخلله ثقافات سياسية فرعية، من جزاء التباين والاختلاف الحاصل بين شرائحه ومناطقه وبنائه الطبقي والسكاني، فمثلا أمريكا فيتميز شمالها عن جنوبها والبيض عن السود بحيث أنها خليط متجانس تقريبا من كل أنحاء العالم. (2)

(1) جيمس اندرسون، صنع السياسة العامة، مرجع سابق، ص50.

(2) محمد قاسم القريوتي، رسم وتنفيذ وتقييم وتحليل السياسة العامة، الكويت: ردمك للنشر، 2006، ص111.

إضافة إلى ذلك أن القيم المعروفة كالمساواة والحرية الفردية والديمقراطية تؤثر على صنع السياسة العامة، فالحرية الفردية في الدول الرأسمالية أدت إلى توسيع دائرة النشاط الخاص بقدر الإمكان، تباين الثقافات يؤدي إلى اختلافات في صنع السياسة العامة في مختلف أنحاء العالم، ففي بريطانيا مثلا هناك من يعارضون الملكية أما أمريكا ففيها قلة من المواطنين الذين يؤيدون الملكية الحكومية، إن رؤية المواطنين للزمن والوقت يؤثر على تعاملهم مع صنع السياسة العامة، فالنظرة إلى الماضي تعني الميل إلى المحافظة وليس الإبداع والتغيير وبالتالي هذه النظرة تؤدي إلى سياسة عامة لخدمة كبار السن أكثر من تشريع سياسة عامة منظورة قائمة على أسس تقنية متطورة تهتم بالتعليم العالي.⁽¹⁾

ب- الظروف الاقتصادية.

لقد أصبح للظروف الاقتصادية دور كبير في التأثير على السياسة العامة و صنعها وذلك خلال العلاقة الوطيدة بين السياسة والاقتصاد، بحيث ان هاتين المصطلحين مكملين لبعضهما ولا يمكن قيام أحدهما بغياب الآخر، إذ أن العامل الاقتصادي يؤثر في رسم السياسة العامة نتيجة التناقض والتعارض الحاصل بين مختلف الأفراد وشرائح المجتمع سواء كان رسميين أو غير رسميين، فمثلا يكون التعارض بين أصحاب المشاريع الكبيرة وبين أصحاب المشاريع الصغيرة أو بين المنتجين والمستهلكين.

يؤكد الاقتصاد السياسي دور العوامل الاقتصادية و انعكاساتها على السياسة العامة من خلال قلة الموارد الاقتصادية تؤثر على صيغة السياسات العامة، بحيث الدول الغنية تتبع سياسة الإنفاق العام لتقرير الخدمات لمواطنيها، مثل ما كانت عليه الجزائر في فترة البحبوحة كما أُطلق عليها، بحيث قامت بالإنفاق وتدعيم القطاعات، وبعد سقوط قطاع اقتصادها أصبح المواطن يدفع فيها نسبة عالية من دخله على شكل ضرائب ورسوم خدمات، هنا من خلال ما سبق ذكره نلاحظ أن النظام هو الذي يوجه السياسة العامة من خلال الاهتمام بالمشاكل الاقتصادية مثل: التضخم، الركود، الديون وعجز الميزانية كل هته الظروف تحتم

(1) جيمس اندرسون، صنع السياسة العامة، مرجع سابق، ص50.

على صانعي القرار في السياسة العامة أن يقرروا التدخل في العمليات العادية للسوق الاقتصادي أم لا؟ ففي أمريكا التي تتبنى سياسة عدم التدخل في السوق لكن الحكومة تتدخل فقط عندما يتعلق الأمر بالقضايا العامة أو تشمل السوق بالعمل بفعالية، هذه السياسة تجعل الحكومة تعرف الوقت المناسب الذي تتدخل فيه لتحسين الأوضاع الاقتصادية. (1)

ج- الظروف الاجتماعية:

تشمل العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية والقيم السائدة في المجتمع التي تنعكس على كيفية صنع السياسة العامة للدولة، لأن الصراعات الاجتماعية ومشاكلها تتطلب تدخل من الحكومة لإيجاد حلول للحد منها، فمثلا الجزائر اليوم تشهد العديد من التحولات كمحاولة الاهتمام بالمرأة وإعطائها حقوقها، وإيجاد حلول سريعة لمشاكل الشباب من تعاطي المخدرات إلى الهجرة غير الشرعية وغيرها من المشاكل التي أصبحت تهدد استقرار النظام السياسي، فضلا عن ذلك الاجتماع السياسي وضع عدة عوامل التي تساهم ولها دور في تشكيل موضوع السياسة العامة:

1- دراسة المظاهر الاجتماعية لظاهرة السلطة والقوى السياسية القائمة في المجتمع.

2- دراسة المتغيرات الاجتماعية، وعمليات التصويت في الانتخابات العامة.

3- دراسة السلوك السياسي والقيم الاجتماعية.

4- التعرف على التجمعات المهنية والنقابية وآثارها على ممارسة الديمقراطية.

إذن لابد من السياسة العامة من مراعات الظروف الاجتماعية، وأن يكون تخطيطها وفقا لتلك القيم والمعتقدات لعدم المساس برموز وعادات الدولة. (2)

(1) غابريال ألموند وآخرون، سياسة المقارنة: إطار النظري، مرجع سابق، ص 132.

(2) إبتسام قرقاح، "دور الفواعل غير الرسمية في صنع السياسة العامة في الجزائر 1989-2009" مرجع سابق، ص 63.

المبحث الثالث: الاتجاهات النظرية في الفكر النخبوي.

مما سبق يمكن تمييز أربعة اتجاهات رئيسية في الفكر النظري الصفوي، فهناك الذين يشبهون (موسكا، وميشلز) ممن يرون أن الصفوة تكتسب القوة من خلال قدراتها التنظيمية، وهؤلاء يمثلون الاتجاه التنظيمي، على حين نجد أن (باريتو) وتلاميذه يرجعون قوة الصفوة إلى خصائصها السيكولوجية وهؤلاء يمثلون الاتجاه السيكولوجي، وحاول (برنهام) أن يزاوج بين الاتجاه الكلاسيكي في دراسة الصفوة والماركسية، إذ اعتبر قوة الصفوة راجعة إلى سيطرتها على الموارد الاقتصادية، وهو ممثل الاتجاه الاقتصادي أما (رايت ميلز) فيرى أن قوة الصفوة تكمن في الأوضاع النظامية الرئيسية التي يمثلها أعضاؤها في المجتمع، ومن ثم يمثل الاتجاه النظامي، وفيما يلي نستعرض باختصار الاتجاهات الأربعة الأنفة الذكر في دراسة الصفوة.

المطلب الأول: الاتجاه التنظيمي والسيكولوجي.

1- الاتجاه التنظيمي: يقوم هذا الاتجاه على فكرة أساسية، مؤداها أن الصفوة تمتلك مقاليد القوة وذلك بما لها من قدرات تنظيمية، وبما لها من براعة في تقدير مصادر القوة في المجتمع، فمثلا يرى "موسكا" أن الضبط الذي تمارسه الصفوة يعتمد على كونها (قلة) متماسكة، تشكل جبهة قوية قادرة على تحدي المعارضة، بمعنى أن الصفوة — كما يرى موسكا — تشكل جماعة محدودة العدد ولكنها بقدرات تنظيمية لا توجد عند الجماعة الكبيرة الحجم.

أما وسائل الاتصال بين أفراد الصفوة فهي بسيطة جدا، كما أن فرص الاتصال فيما بينهم بسيطة أيضا، وأفضل بكثير مما هو الحال في الجماعة الكبيرة الحجم، الأمر الذي يؤدي بالصفوة إلى صياغة سياساتها بشكل أسرع، كما أنها قادرة على إحداث تماسك داخلي إذا ما نشأ أي تهديد خارجي لها، بالإضافة إلى سرعتها للاستجابة للمتغيرات التي تحيط بها. (1)

(1) محمد علي محمد، دراسات في علم الاجتماع السياسي، الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، 1975، ص343.

أما (روبرت ميشلز) فقد حاول في مؤلفه الشهير (الأحزاب السياسية) تدعيم وبلورة ما ذهب إليه (موسكا)، فهو يرى أن الصفوة بما تمارسه من سيطرة إنما يتوقف – إلى حد كبير – على طابعها التنظيمي ولهذا درس (ميشلز) بعض الأحزاب الاشتراكية والنقابات العمالية في أوروبا، في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، ثم صاغ على ضوء ذلك قانونه الشهير (القانون الحديدي للأوليغاركية).

ركز (ميشلز) اهتمامه على الحزب الاشتراكي الألماني الذي كان من أكثر أحزاب أوروبا أخذاً بالمبادئ الديمقراطية في ذلك الوقت، فقد توصل إلى أن هذا الحزب، بحكم بنائه كحزب أوليغاركي، تسيطر عليه أقلية صغيرة من حيث العدد، وبناء على هذا توصل إلى استنتاج مؤداه أن جميع التنظيمات الكبيرة الحجم تشهد نمواً كبيراً في جهازها الإداري، مما يعمل على تقليص الديمقراطية داخل الحزب، وذلك بالرغم من أن مثل هذه التنظيمات الحزبية تعتنق أيديولوجيات تقوم على المساواة وتكافؤ الفرص والديمقراطية.

كما حلّل (ميشلز) العلاقة بين الصفوة والجماهير، فعندما يتقلد القادة مراكز القوة يصبحون جزءاً مكملًا للصفوة، وبذلك تصبح مصالحهم متعارضة مع مصالح الجماهير، لأنهم في هذه الحالة يعملون على تدعيم أوضاعهم ولو كان ذلك على حساب التنظيم، يدفعهم إلى ذلك تأثرهم بالضغوط البنائية، بالإضافة إلى السمات النفسية العامة، التي تدفعهم إلى ذلك، ولهذا فإننا نجد أن القائد أو الزعيم الذي بيده السلطة وتعود على ممارستها، يجد صعوبة في التنازل أو التخلي عنها، مع العلم أن ممارسة القوة في حد ذاتها تحدث تحولاً نفسياً في شخصية القائد فيعتد بنفسه ويبالغ في عظمته ثم يلجأ في النهاية إلى ادّعائه بأنه صاحب الفضل في هذا التنظيم.

ويرى (ميشلز) أن الأقليات الحاكمة تسعى باستمرار إلى اسهام الجماهير بضرورة تحقيق الوحدة الداخلية والاستقرار لكي يتمكن المجتمع من مواجهة الأخطار الخارجية، ولهذا فإن الأقلية الحاكمة تنظر إلى أية معارضة على أنها تخريبية تعمل لصالح العدو.

(1) محمد علي محمد، دراسات في علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 345.

2- الاتجاه السيكولوجي: أما "فيلفريدو باريتو (Vilfredo pareto)" فقد قام بتحليل وافٍ للصفوة يتسم بالشمول، فقد أعطى للصفوة مفهوماً يقترب من مفهوم (الطبقة الحاكمة) عند "ماركس"، ذلك أن نظرية الصفوة — عند باريتو — تعد جزءاً أساسياً من علم اجتماع جديد حاول إقامته مستندا في ذلك إلى أبعد سيكولوجية خالصة.

إن الصفوة عند "باريتو" ليست نتاجاً لقوى اقتصادية كما يرى "ماركس"، كما لا تعتمد في قوتها على قدراتها التنظيمية كما يرى "موسكا" و "ميشلز" وإنما هي نتاج لما أسماه ((الخصائص الإنسانية الثابتة عبر التاريخ)).

المطلب الثاني: الاتجاه الاقتصادي والنظامي.

1- الاتجاه الاقتصادي: ويمثله أحسن تمثيل عالم الاجتماع الأمريكي "جيمس برنهام (James burnham)" الذي نظر إلى الصفوة من زاوية اختلفت عن نظرة كل من "باريتو" و "موسكا" و "ميشلز" فإن سعي هؤلاء إلى دحض النظرية الماركسية في ((الطبقة الحاكمة))، وإذا كان الماركسيون قد رفضوا نظرية الصفوة بوصفها تعبيراً عن أيولوجية برجوازية، فإننا نجد أن "برنهام" قد حاول المزوجة بين النظريتين أو الاتجاهين، ففي مؤلفه الذي نشره سنة 1941م تحت عنوان (عهد المنظمين) أوضح بأن النظام الرأسمالي في تدهور مستمر، وأنه سيحول تدريجياً إلى مجتمع تسيطر عليه صفوة إدارية تتولى شؤونه الاقتصادية والسياسية.

لقد قدم لنا "برنهام" أطروحة للتصور الماركسي من جهة ولباريتو من جهة أخرى، فهو يرى أن كل طبقة حاكمة وليس من الضروري أن تكون منسجمة تتميز بتسلطها على جماعة من الناس، وإذا تميز القرن التاسع عشر بسيطرة البرجوازية الرأسمالية، فإننا نلاحظ استبدالاً للتسلط في القرن العشرين، وذلك حسب العبارة التالية ((استبدال المنظمين أو الإداريين بالملاك)).⁽¹⁾

(1) Nicos poulantzas, pouvoir et classes sociales de l'etas capitaliste, paris, F.Naspero, 1982, p.92.

لجأ "برنهام" إلى كتابات علماء الصفوة، فاستعان بها في صياغة فروضه الأساسية والتي من أهمها: أن السياسة ماهي إلا كفاح ونضال وصراع بين الجماعات من أجل الحصول على القوة، وأن الجماعة الصغيرة في كل المجتمعات هي تلك الجماعات التي تتولى - حتماً - اتخاذ القرارات الأساسية، وفضلاً عن ذلك فقد استعان "برنهام" بكتابات العلماء الصفوة الكلاسيكيين في تحليل وتفسير سير التغيير الاجتماعي، وذلك على أساس أن مصدر هذا التغيير يكمن فغي بناء الصفوة ذاتها أو استبدالها بصفوة أخرى.

مما سبق يتضح مدى تأثير "برنهام" بالنظرية الماركسية في فهمه وتفسيره للأسس التي تستند إليها الصفوة، ذلك أن تحكّمها في وسائل الإنتاج هو الذي يمنحها الوضع المسيطر في أي مجتمع، وفي ذلك يقول "برنهام" (إذا أردنا أن نحدد الطبقة الحاكمة فعلياً أن نبحت عن الطبقة التي تحصل على أعلى الدخل).

2- الاتجاه النظامي: يتفق "رايت ميلز" و "برنهام" في أن مكانة الصفوة وبناءها لا يتوقف على مواهب الأفراد وخصائصهم النفسية (السيكولوجية)، وإنما تتحدد في ضوء طبيعة البناء الاجتماعي و الاقتصادي لمجتمع معين.

وإذا كان "برنهام" قد وجد أن القوة في المجتمع تؤدي إلى ظهور وسائل الإنتاج، فإن "ميلز" قد وجد أن هذه القوة تؤدي إلى ظهور منظمات كبيرة الحجم كالمؤسسات العسكرية والشركات الكبرى و الهيئات السياسية، وأن الصفوة هي نتاج للطابع النظامي الذي يسيطر سيطرة كاملة على المجتمع الحديث، وأن القوة - بالتالي - تميل إلى اتخاذ طابع نظامي عام، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور منظمات تحتل أهمية محورية في المجتمع وتشكل في الوقت نفسه الأوضاع القيادية في البناء الاجتماعي.

ويشكل قادة المنظمات المختلفة (صفوة قوة) على مستوى قومي، بحيث تنشأ بينهم صلات وروابط وثيقة، تكون في أوج قوتها حينما (يتبادل الأفراد) فيما بينهم الوظائف العليا الممثلة لقطاعات المجتمع المختلفة.

(1) Nicos poulantzas, pouvoir et classes sociales de l'etas capitaliste, paris, F.Naspero, 1982, p.94

خلاصة الفصل:

نستخلص مما سبق من دراسة الإطار النظري للنخبة والسياسة العامة إلى أن النخبة تمثل تلك الأقلية التي تتمتع بصفات متميزة تمكنها من تحقيق حد أدنى من الثبات والتماسك الذي يؤهلها للتواجد في المقدمة واستلام مقاليد الحكم والسير نحو تحقيق أهدافها والتحكم في زمام الأمور كونها تتميز عن باقي مكونات المجتمعات الأخرى.

وهذا من خلال خصائصها التي تتمتع بها كاحتلالها للقوة، النخبة ليست فردا أو حكما عسكريا إضافة إلى أنواعها المتمحورة في النخبة العسكرية، نخبة رجال الدين، نخبة المثقفين والنخبة السياسية، إلى جانب للوظائف الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية التي تقوم بها النخبة الحاكمة وتفسير هذه الأخيرة يرتبط بنظريات منها: النظرية التنظيمية، ويمثلها العالمان "موسكا" و "ميشلز" يليها النظرية السيكلوجية عند "باريتو" والاقتصادية "بيرنهام" وأخيرا القيادية بقيادة "رايت ميلز" في حين أن السياسة العامة هي مجموع القرارات والسياسات الصادرة نتيجة وجود مشاكل ومطالب واحتياجات من الشعب نحو الحكومة، وبما أن جوهر السياسات العامة هو فتح صندوق أسود "Black Box" كما وصفه "أستون" لمعرفة من فعل هذا؟ ومن أثر على من؟ .

فإن موضوع الدراسة ركز فقط على النخبة في المجتمع ودورها في صنع وتوجيه السياسة العامة، وهل لها أثر كبير وواضح ومعددا في هذه العملية؟ وما هي حدود هذا الدور ومجالاته الهامة المؤثرة؟ سيتم توضيح ذلك في الفصل الثاني.

الفصل الثاني:

آليات تأثير النخبة في عملية
صنع وتنفيذ السياسة العامة

تمهيد:

تلعب النخبة دوراً بارزاً في مجال السياسة العامة كونها تتميز بمجموعة خصائص ومميزات تخولها لصنع وتوجيه سياسات الدول ورسمها وتحليل ومعالجة كافة المشاكل والأزمات، ولعل أهم ما يميز النخب في المجتمع انتشارها وتشعبها في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية والعسكرية، وفي هذا الفصل سنحاول معرفة دور وأهمية النخب ومجموع الآليات التي تسهل من عملية تحليلها ورسمها للسياسات العامة، بحيث قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة.

إذ أن المبحث الأول تطرقنا فيه إلى المداخل المفسرة لدور النخبة في رسم السياسة العامة وذلك لتقريبنا من دورها ومعرفة مكانتها في المجتمع، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى التعرف على المشاكل وأزمات السياسة العامة، وفي الأخير تطرقنا إلى تقييم دور النخبة وتحديد دورها سواء كان سلبياً أو إيجابياً، والتعرف على أهم النخب في المجتمع الغربي كغرف التفكير وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثالث.

المبحث الأول: المداخل المفسرة لدور النخبة في رسم السياسة العامة.

المطلب الأول: اقتراب الجماعة.

يعتبر اقتراب الجماعة المحاولة الثانية للفكك المنهجي من نظريات المرحلة التقليدية، بحيث فتحت الباب أمام إدخال مفاهيم مثل: القوة، المصلحة، التعاون والصراع إلى قلب الدراسة العلمية المنظمة للحياة السياسية، استطاع هذا المدخل الحساس لجوهر الحياة السياسية ألا وهو عملية صنع القرار السياسي، وإذ أن السبب من وجود الجماعات ما هو إلى التعبير عن مصالح أعضائها وتوصيلها إلى أجهزة صنع القرار والدفاع عنها ويكون هناك تنافس بين الجماعات الموجودة في النظام السياسي، وإن لم يعد المقدر الفرد أن يلعب الدور الذي كان من الممكن له أن يلعبه من قبل وذلك بسبب ازدياد حجم المجتمعات المعاصرة.

تدور نظرية الجماعة حول ثلاثة مفاهيم هي: جماعة المصلحة والقوة والصراع، ولهذا نجد أن تعريفها مختلف بين مفكرها حيث عرفها "آرثر بنتلي (Arthur Bentley)": بحيث هو أول رواد هذا المدخل في نطاق السياسة ودراسة النظم السياسية، بحيث يقول أنها قطاع معين من رجال المجتمع لا يأخذ صفة الانفصال عن الجماهير، ولكن عن نشاطها فهي جماهير تتوي التحرك نحو نشاط محدد ومن ثم فإن جوهر الجماعة بالنسبة له هو النشاط والمصلحة.⁽¹⁾

فمن خلال هذا التعريف يوضح لنا أن لاقتراب دور في تأثير على القرارات السياسية وأن هذا الاقتراب قابل للتطبيق على كافة المجتمعات الغربية المتقدمة وغير الغربية الأقل تقدماً، فوجود الجماعات أمر مرهون منه وهو ما يعد أحد نقاط قوة في هذا الاقتراب، إضافة إلى ذلك إن المدخل تسلم المنطلقات ومسلمات وهي

(1) نصر محمد عارف، إستومولوجيا السياسة المقارنة، النموذج المعرفي، النظرية والمنهج، مصر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2002، ص 235.

انقسام المجتمع إلى وحدات على أسس مصلحة يحكم علاقتها التضاد والتصادم في المصالح ومن ثم الصراع واعتبار أن الظاهرة ونتائجها كأثر ونتيجة للصراع الاجتماعي بين الكيانات المتصادمة سواء كانت طبقات أو جماعات.

وقد اعتبر "الموند باول (Almond Paul)" الجماعات غير الترابطية محدودة التأثير في المجتمعات المعاصرة لسببين :

السبب الأول: هو التنافس بين من القوة كما لا يسمح بدرجة كبيرة للجماعات غير الترابطية من التعبير الناجح عن المطالب نظرا لضعف مقدرتها التنظيمية في الوقت الذي تظهر فيه الكثير من الدراسات أن التنظيم يشكل ميزة كبيرة للنجاح في توصيل المطالب وتحقيق الأهداف.

السبب الثاني: أن الجماعات غير الترابطية ذات المطالع الهامة والمستمرة سرعان ما تتحول إلى جماعات ترابطية أو مؤسسة ذلك بتطوير قدراتها التنظيمية لا يمكنها من تحقيق أهدافها بنجاح وتحقيق سياسة عامة ناجحة.⁽¹⁾

المطلب الثاني: اقتراب التحليل الطبقي.

يعتبر التحليل الطبقي أكثر النظريات السياسية المقارنة التي يمكن تقرب من صورة النموذج المعرفي paradigm، إذا حاول التحليل الطبقي مثل مختلف المدارس والنظريات الأوروبية أن يوجه له معرفة إغريقية، فاعتبر أنه مبني على مقولات أرسطو التي تركز على الترتيب الاجتماعي كأحد مداخل النظم السياسية: بحيث كان التحليل الطبقي كنظرية لتحليل وتفسير النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بداية مع "كارل ماركس (Karl Marx)" ثم استخدم بعد ذلك، ومن منظورات مختلفة مع كل من "آدم سميث (Adam Smith)" و "ماكس فيبر (Max Weber)"... إلخ.

(1) نصر محمد عارف، ابستومولوجيا السياسة المقارنة، النموذج المعرفي، النظرية والمنهج، مرجع سابق، ص،ص 238،210.

يساهم ويأثر مدخل التحليل الطبقي في صنع وبلورة السياسة العامة وذلك من خلال جوهره وهو التحليل ومعالجة الظواهر سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، بحيث يعتبر "كارل ماركس (Karl Marx)" أن التحليل الطبقي نظرية لا يمكن إدراجها في المرحلة التقليدية، ولا تعتبر من النظريات السلوكية، وإنما هو رافد المستقل يسير بجانب التطور العام الحادث في حقل السياسة ويوائم أطروحات كل مرحلة، على الرغم من أن التحليل الطبقي لم يتم الاعتماد عليه بشكل الذي لاقته كل من النخبة ونظرية الجماعة، ولم يلق الاهتمام الذي أعطى للنظريات الأخرى إلا أنه ودائماً ما كان يفرض الاهتمام به كون أن أهم شيء في المجتمع وتقسيماته هو التحليل الطبقي لأن يساهم في وضوح النخبة والجماعة، وأن مدخل الجماعة والنخبة قائمين عليه.

وبقى التحليل الطبقي على هذا الحال إلى أواخر الخمسينيات، بحيث وجد الباحثون أن المجتمع لا يمكن فهمه وتحليله بالمدخل التعددية المختلفة، ففي عام 1959 ظهرت دراسة للعالم الألماني "رالف دهرندورف (Ralf Dahrendorf)" والذي عرف فيها الطبقات بأنها جماعات متصارعة في منظمات تضامنية وجدت من خلال التوزيع الغير المتساوي للسلطة وقد اعتبر أن المفهوم المفتاح للطبقة هو السلطة والعلاقات الشرعية بين الأعلى و الأدنى أو التابع و المتبوع.

و في خلاصة القول أن التحليل الطبقي قد أسهم في تقوية التحليل السياسي و إبراز النخبة ودورها وسهل في عملية ظهورها من خلال طرحه مفهوم الطبقة باعتبار أن النخبة هي طبقة ذات قوة وسلطة وغيرها من الصفات والتعاريف التي تعرضنا إليها سابقا ووضع بشكل كبير العلاقة بين أفراد المجتمع، ويعكس الواقع الاجتماعي بصورة أكثر دقة، بحيث إن كل عضو في طبقة بصورة قد لا تتوفر في الجماعات أو النخبة، كما أن هذا التحليل يركز على التغيير والتحول وعمليات الاسراع ويركز على التحليل أكثر من اهتمامه بالوصف فقط.⁽¹⁾

(1) نصر محمد عارف، استتومولوجيا السياسة المقارنة، النموذج المعرفي، النظرية والمنهج، مرجع سابق، ص 211.

إضافة إلى ذلك أن التقدم الصناعي في دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية أدى إلى تراجع الصراع الطبقي والاهتمام بنظرية التراتب الاجتماعي والتحليل وذلك أسفر عن توسع الطبقة الوسطى بشرائحها المختلفة، وتضاءلت الطبقات العليا والدنيا، وتزايد الحراك الاجتماعي وأصبح حل الصراع عبر وسائل مؤسسة، وأصبحت مطالب الطبقة العامة تسير في قنوات معينة عبر الأحزاب وجماعات المصالح، وهذا ما أسهم في التفريق بين النخبة، فالطبقة العامة وزيادة من فعاليتها - النخبة - في رسم التأثير على السياسة العامة.(1)

المطلب الثالث: اقتراب وضع القرار.

إن النظام السياسي ما هو إلا مجموع التفاعلات المؤسسة والسلوكية المرتبطة بعملية صنع القرار السياسي، إذ يقوم هذا الاقتراب ويركز على دراسة حالات محددة تعتبر أساسية ومفتاحية في تحديد نخبة الحكم في أي مجتمع، وذلك من خلال تحليل متصل لعملية صنع القرار ومعرفة من يقوم بها ويوجد هذا الاقتراب بنفس الصعوبة السابقة إذ أن عملية صنع القرار السياسي ما هي إلا تحويل المطالب السياسية إلى قرارات من خلال سلسلة من إجراءات والتفاعلات بين النسق السياسي والانساق الاجتماعية الفرعية الأخرى، كما أن المطالب السياسية تتبلور كمحصلة سيرورات هذه التفاعلات، وهي عبارة عن حاجات و مصالح فئات وشرائح اجتماعية والتي عليها النخبة والأحزاب وجماعات المصالح إذ ترتبط بوجود خلل في الانساق وفي تفاعلاتها المتبادلة مما يؤدي بالشرائح الاجتماعية السالفة الذكر دورا في تجميع المصالح و التعبير عنها وصياغتها بوصفها مطالب سياسية، وترتبط على ما تقدم يمكن تعريف عملية وضع القرار السياسي بأنها عملية ديناميكية تتألف من مجموعة من العناصر والأبعاد والمراحل، وتتضمن إطار مؤثرات وقيود ومحددات متعددة و تتضمن كل السلوكيات الهادفة و التفاعلات المؤسسة والسلوكية التي تقضي إلى اتخاذ

(1) نصر محمد عارف، إستومولوجيا السياسة المقارنة، النموذج المعرفي، النظرية والمنهج، مرجع سابق، ص212.

القرار الذي يقوم على المفاضلة والموازنة بين عدد من البدائل المتاحة، بما يعبر عن علاقات وتوازنات القوى في المجتمع.

تؤدي النخبة دورا رئيسيا في مجال وضع القرار بفضل امتلاك لأدوات القوة السياسية، أي أدوات الإنتاج، بحيث أن قدرتها التنظيمية تعتبر أنها الأكثر تنظيما في المجتمع، مما يتيح لها إمكانية التحكم بمفاصل عملية صنع القرار. إضافة إلى ذلك كون أن النخبة دائما ما تشغل المناصب الحساسة في الدولة حسب دراسة "ميلز"، وهكذا فإن القرارات السياسية تعتبر حسب هذا المدخل-عن تفضيلات النخبة وتوجيهاتها السياسية، وكذلك عن توازي القوى بينها لأن النخب تتنافس معتمدة على محاولة مراجعة بعض أسس العقيدة السياسية وأولوياتها وتعديل معايير التجنيد السياسي، بما يمكنها من تعزيز مواقعها والتحكم بعملية صنع القرار السياسي.

إضافة إلى ذلك أن التكتيكات الرسمية لاتخاذ القرار وما يصاحبها من مناصب رسمية ليس من الضروري أن تكون هي فعلا التي تصمم القرار بل قد يصنع في مكان آخر، أو يتخذ بضغط من جماعة ما، وبذلك فاقتراب صنع القرار قليل الفاعلية في تحديد النخبة في النظم السياسية للعالم غير الغربي، حيث يكون التأثير على صنع قادما من جهات وراء المسرح السياسي.⁽¹⁾

(1) أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، القاهرة: دار المعارف، (د ت ن)، ص 568.

المبحث الثاني: دورها في معالجة ودراسة مشاكل السياسة العامة.

المطلب الأول: تعريف مشاكل السياسة العامة.

تتعد المشاكل بتعدد المجالات ويمكن أن تميز بين المشاكل وفق مداخل عديدة لعل أهمها: مدخل الشمولية ومدخل الموارد ومدخل البيئة، فمن حيث الشمولية يمكن أن نصنفها إلى إثنين هما: المشاكل الخاصة والعامة.

فالمشاكل الخاصة هي تلك المعاناة أو المطالب التي تخص شخصا واحدا من أفراد المجتمع، فعدم حصول أحد أفراد المجتمع على دواء معين هي قضية متعلقة به فقط ولا تهم غيره، فهي مشكلة خاصة أو مثلا تسريح عامل وطرده من العمل هي قضية لا تخص أحد غير ذلك العامل، أما المشاكل العامة هي التي تتأثر بها مجموعة من الأفراد وليس فردا واحدا، وكلما زاد عددهم احتلت مشكلتهم موضع أهمية لدى صانعي السياسات العامة ومنفذيها، ففي مثالنا أعلاه، لو أن مجموعة كبيرة من المرضى لم يوفقوا للحصول على الدواء، فإن ذلك يمكن أن يتحول إلى مشكلة عامة، كذلك الحال لو أن عددا من المنظمات العامة أو الخاصة أو كليهما قامت بتسريح نسبة كبيرة من العاملين فيها لظروف معينة، فإن ذلك يخرجها من دائرة الخصوصية إلى دائرة الشمولية فتصبح قضية عامة.⁽¹⁾

أما من حيث مدخل المجال، فيمكن تقسيمها إلى نوعين هما:

1/ المشاكل الإجرائية: وهي تلك القضايا المتعلقة بكيفية قيام الحكومة وأجهزتها المتنوعة بتنظيم شؤونها، وإدارة أعمالها وأنشطتها المتنوعة.

(1) جيمس أندرسون، صنع السياسة العامة، مرجع سابق، ص 45.

2/ المشاكل الأساسية: وهي القضايا التي تتعلق باهتمامات أفراد المجتمع، كحرية الرأي والتلوث البيئي والأجور والأمن الداخلي وغير ذلك، كل هذه المشاكل دائما ما تكون لها الأفضلية وتفضيلها على المشاكل الأخرى والاهتمام بها لأنها هي أساس المشكلات الأخرى، ويكون ذلك بوضع الدولة أجندة سياسية لمواجهة ومعالجة المشاكل السياسة العامة بحيث يكون ترتيبها من الأهم إلى الأقل أهمية.

ويمكن أيضا تصنيف المشاكل أو القضايا من حيث مدخل الموارد وتوزيعها على ثلاث مجموعات هي: 1/ المشاكل التوزيعية: وهي التي تتعلق بكيفية توزيع الموارد بين الأفراد أو الجماعات أو الأقاليم، مثل مطالب مدينة ما بالسيطرة على الفيضان، وأخرى بمعالجة قلة المياه فيكون التوزيع أيضا على حسب الأهمية وخطورة الأمر على المواطنين.

2/ المشاكل الداخلية: وهي القضايا المتصلة والتي تتعلق بمواطني الدولة ذاتها، بما تشمله من الصحة والتعليم والأمن الداخلي والضرائب والنقل والمواصلات والبيئة الزراعية وغيرها، كل هذه القضايا أو بالأحرى مشاكل السياسة الداخلية تمثل الوجه الجيد أو السيئ للدولة أي أن من مظاهر التنمية ودولة ذات اكتفاء هي تحسين القضايا السالفة الذكر وهو ما يعبر عن ترعرع وسير في الطريق الصحيح للدولة.

3/ المشاكل الخارجية: وهي القضايا المتعلقة وترتبط بعلاقة دولة مع الدول الاخر كدول الجوار أو غيرها، مثل مشكلة الجزائر مع المغرب والتي يطلق عليها أزمة العلاقات المغربية الجزائرية ومشكلة الصحراء الغربية وغيرها من الأمثلة، كمشاكل الأنهار والمياه الدولية والملاحة البحرية والحدود بين الدول والصيد في البحار والأنهار الدولية والتهديب وغيرها، كل المشاكل داخل الدولة مهمة بغض النظر عن حجمها لكن هناك مشاكل تمتاز بإلحاحها وكثرة عدد المتأثرين بها وخطورة نتائج إهمالها، مما يدعو المعنيين إلى إعطاء أولوية ضمن الأسبقيات التي لا مفر من اتخاذ الإجراءات السريعة لمعالجتها كالكوارث الطبيعية من أمطار وفيضانات، زلازل، ظهور الأوبئة والأمراض المعدية فجأة في منطقة ما.⁽¹⁾

(1) جيمس أندرسون، صنع السياسة العامة، مرجع سابق، ص 55.

إضافة إلى ذلك المطالب أو القضايا التي تثير المعارضة السياسية أو الاضرابات التي تنظمها بعض الفئات المهنية كإضراب الأساتذة في الجزائر سنة 2018، والذي جاء معارض لقرارات وزيرة التربية في حقهم، ومع مرور الوقت زادت حدته مما أصبح حديث الساعة ووسائل الإعلام ما أدى إلى سحب قرارها والعدول عنه.

المطلب الثاني: أجندة السياسة العامة.

لا يمكن لأي دولة أو حكومة مهما كانت إمكاناتها المادية والبشرية ومواردها الاقتصادية من تلبية المطالب التي يتقدم بها مواطنوها أو معالجة جميع مشاكلهم مرة واحدة، إنما يتطلب ذلك العمل بنظام الصفوف أو الطوابير، أي تقديم الأهم على المهم من المشاكل والقضايا وفقا لجدول الأسبقيات السياسة بحيث أن جدول الأسبقيات يعد بهدف تلبية هذه المطالب وحل المشكلات الواحدة تلو الأخرى بحسب أهميتها ودرجة إلحاحها أو قوة الفئة أو المجموعة التي تتأثر بها أو بنتائجها.

إن جدول الأسبقيات هو جدول أعمال يضم القضايا والمشاكل أو المطالب العامة التي هي بحاجة إلى تصرف أو فعل حكومي بشأنها، وليس هو جدولا مثاليا أو نموذجيا يوضع بصيغ أو قوالب جامدة، وإنما يختلف من موقف إلى آخر من جهة إلى أخرى، ولذلك فإن دور النخبة في إيصال القضايا والمطالب إلى جداول والأسبقيات هي كالاتي:

1- تجميع المطالب وفرزها بحيث تؤسس لوعي مجتمعي جديد، قد تكون قبله هاته المطالب لاغية أو سطحية بحيث لا تلامس لب المشكلة، بينما تعمل النخب على إعادة صياغة المشاكل المجتمعية وبلورتها بحيث تصبح في نظام الصفوف ويمكن لصانع القرار بأن يعتبر كأحد مدخلات النظام السياسي.⁽¹⁾

(1) فهمي خليفة الفهداوي، السياسة العامة منظور كلي في البنية والتحليل، مرجع سابق، ص 31.

2- تعمل النخب على عدم تضارب مطالبها على اعتبار تمايز العديد من النخب، كالنخب الثقافية ونخب المال، الشيء الذي يجعلها تتكامل فيما بينها بحيث تتعدد المشاكل وفقا للأسبقيات من دون أن تتعارض مطالبها، الشيء الذي يشكل ضغطا مزدوجا للنظام السياسي يفرض عليها دائما الاستجابة الطوعية أو حتى -مكرها- على المطالب من خلال التنازل والاستجابة لكل المشاكل تدريجيا فتتحقق انتصارا.

3- يبدو أن التعامل المنهجي بين النخب المختلفة يجعلها واحد، وأن غياب أي منها لا يجعل من مشاكل احداها ذات أولوية عن غيرها من المطالب الجماهيرية الشعبوية غير المنظمة أو المنسقة، فطابع التكتل والتنسيق يشكلان حلقة قوية في نظامها من أجل ترأس مطالبها سلم الأولويات.

4- من خلال استعداداتهم العالمية في ميدانهم أو في أنشطة أخرى، والتخصص الوظيفي يجعل لهم صفات خاصة تحقق نجاحا بارزا بالنسبة لبغية الناس، لهم صفات رفيعة تمنحهم القوة والسلطة وتجعلهم مميزين في طرحهم لمشاكلهم، من خلال تحليل المشكلة واستعمال الأساليب الحديثة العلمية.

5- تمتلك النخبة دائما القوة والسلطة ووجودها في الأماكن الحساسة والمهمة في الدول تجعلها قادرة على اتخاذ القرار والسيطرة عليها، إضافة إلى سهولة حل المشاكل والمطالب بما تملكه من قوة ونفوذ.

6- تتميز النخبة عن باقي الأفراد من خلال معرفتها للحلول الترقية من الحلول الجذرية، وهذا ما يجعلها مصدر ضغط على الحاكم ومن ثم وجود رضوخ لطلبات هتة الفئة وتحقق من ذلك الوصول إلى أهدافها، وتأثر بشكل كبير في تغيير مسار ورسم السياسة العامة والتأثير عليه.⁽¹⁾

7- تعمل النخبة على تشكيل المشاكل المجتمعية بصفة صحيحة ومعرفة وسائل وقنوات الاتصال القانونية والشرعية لإيصالها إلى صناعات القرار من خلال إعلام وصحف وجمعيات واتحادات مهنية ونقابية تصل إلى صناعات القرار، أما المطالب المجتمعية الشعبوية فإنها لا تصل بتعبير "كارل دويتش (Karl Deutsch)"

(1) فهمي خليفة الفهداوي، السياسة العامة منظور كلي في البنية والتحليل، مرجع سابق، ص 32.

صاحب المدخل الاتصالي، لذلك فالنخب تُوصل مشاكلها المجتمعية بأبسط الطرق وبأقل جهد وتكاليف تجعل من وصولها أمرا حتميا لا خيارا.

8- فقدان بعض الجماعات أو النخبة مصالحها أو جزء منها لمصلحة جماعات أو نخب أخرى، مما يؤدي بها إلى التحرك لإعادة التوازن لمصالحها الأمر الذي يستدعي قيام الأجهزة الحكومية بنشاط إضافي لمواجهة ذلك ومن الأمثلة على ذلك تحرك المنتجين المحليين لإقناع الحكومة بفرض ضرائب على البضائع المستوردة للحد من منافستها لمنتجاتهم.

9- غالبا ما يحاول قادة الأحزاب السياسية لتبني المطالب العامة، والعمل على إيصالها إلى أسماع صانعي القرار أو السياسات لاستمالة المواطنين بهدف الحصول على تأييد الرأي العام مثل ما فعلته الأحزاب الإسلامية جراء قضية نزع الحجاب من بطاقة الهوية وجواز السفر أين تم إبطال القانون.

10- أهمية المشاكل أو المطالب وخطورتها بحيث أن بعض المشاكل تمتاز بإلحاحها، وكثرة المتأثرين بها وخطورة نتائج إهمالها مما يدعوا المعنيين إلى إعطائها أولوية ضمن الأسبقيات التي لا مفر من اتخاذ الإجراءات السريعة لمعالجتها كالكوارث الطبيعية من أمطار، فيضانات، زلازل، براكين، ظهور الأوبئة والأمراض المعدية فجأة في منطقة ما وغيرها.

11- تلعب وسائل الإعلام المتنوعة المقروءة والمسموعة والمرئية دورا هاما في إيصال بعض القضايا والمطالب إلى أسماع صانعي السياسة العامة وعرضها على جداول الأسبقيات ومثال على ذلك تدهور العلاقة بين الجزائر ومصر جراء المباراة الفاصلة والمؤهلة لمونديال جنوب افريقيا 2010، وما لعبته الصحافة من إثارة الحماس مثل جريدة الشروق اليومي التي كان لها دور كبير وبارز في بيع شركة DJEZZY المصرية.⁽¹⁾

(1) فهيم خليفة الفهداوي، السياسة العامة منظور كلي في البنية والتحليل، مرجع سابق، ص، ص 33، 35.

المطلب الثالث: آليات النخبة في معالجة مشاكل السياسة العامة.

تعتبر السياسة العامة التي يتم وضعها هي دائما بمثابة تعبير عن تفضيلات النخبة وتوجهاتها، أي أن السياسات الموضوعية تستجيب أكثر لمصالح النخبة إلا أنها تعالج المشاكل برشد وعقلانية وتقادي الأخطاء، وذلك من خلال التخطيط الاستراتيجي والاستشراف المستقبلي وعقلنة القرار السياسي للمسؤولين وصناع القرار، وسبب ذلك هو مختلف الآليات التي تسهل للنخبة عملية حل المشاكل، والتي تتمثل في النقاط التالية: إن الحديث عن تأثير النخبة في صنع السياسة العامة وحل مشاكلها مرتبط بشكل كبير بتأثير المعرفة والثقافة السياسية والقوة التي تتميز بها النخبة على صنع السياسة واتخاذ القرار، إضافة إلى ذلك الموارد والمصادر الأولية لبحث ورسم السياسة العامة تستند على معايير الثروة المؤسسية والفردية التي يتم تحويلها إلى مؤسسات ومنظمات تخطيط السياسة العامة في شكل هيئات ومنح العقود.⁽¹⁾

فرؤساء ومديري المؤسسات التجارية والمالية هم أعضاء في مجالس إدارة المنظمات المعنية بتخطيط السياسات العامة، كما أن هذه المنظمات تلعب الدور الأكبر في توظيف الأفراد في المناصب العليا داخل الجهاز التنفيذي للحكومة، مما يجعل منها نقاط التنسيق المركزية في عملية صنع السياسة العامة ويعزز من قدرتها على التأثير في هذه العملية، ونظرا لسعيها المستمر في الوصول إلى حلول توفيقية للمشاكل العامة التي لا بد من علاجها وبلورتها في شكل سياسات عامة، بحيث أكد المدخل* الأولي جاركوي على العلاقة الترابطية بين عالم المال وعملية صنع القرارات الحكومية، فمنذ ظهور مبدأ الملكية الشخصية أصبح المال والشراء أحد أهم المقومات للانضمام إلى طبقة النخبة واحد أهم آليات التأثير والنفوذ في معالجة مشاكل السياسة.

(1) جيمس أندرسون، صنع السياسة العامة، مرجع سابق، ص 47.

*الأولي جاركوي: هو مصطلح يوناني ويعني به حكم القلة، وهي شكل من أشكال الحكم بحيث تكون السلطة السياسية محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال أو النسب أو السلطة العسكرية

بما أن من أهم آليات الخبرة القدرة العقلية الهائلة، هذا ما يجعل لها القدرة على توجيه وضع السياسة وتفكيرها مغاير لباقي أفراد المجتمع، وأي قرار تقوم بوضعه يكون بطريقة استراتيجية طويلة المدى إضافة إلى ذلك بفضل هته القدرة العقلية النظرة للمشاكل تكون مختلفة عن نظرة الشعب إليها وتكون واعية بما تفعله.

مع توسع العقائد والأديان أحد أهم المؤثرات والآلية التي يستعملها رجال الدين في المجتمع بحيث أن بعض المجتمعات خاصة العربية تقوم النخبة بالتأثير عليها باستخدام الدين، بغض النظر عن نوع النخبة السياسية أو الدينية أو مثقفة ولجعل الدين حلقت وصل ووسيلة لتحقيق مبتغاها.⁽¹⁾

تتحكم النخبة في أغلب دول العالم في الإعلام وهو ما يسهل من عملية التواصل مع المجتمع وإضافة إلى ذلك أن تأثير الإعلام في العصر أصبح قويا وهذا ما جعل الإعلام أهم آليات النخبة في معالجة المشاكل، فالنخب صناعتها الفكر وتعميق الوعي لدى أفراد المجتمع وهذا لا يحدث إلا إذا استطاعت النخب كسب ثقة الجمهور بفكرها التتويري، فبوسائل الإعلام يصل صوت النخبة وبها يستطيع التقرب من المجتمع والتعاطي معه وايصال المعلومات والحقائق بشكل سهل نظرا لكثرة هته الوسائل، مما يؤدي على الحكومة وضع القرار السياسي فيها، وهذا ما يحصل كثيرا في وقتنا الحالي خاصة، ومع الانتشار الواسع لوسائل الاتصال والإعلام المتنوعة والتعبير عن الرأي كل ذلك أدى إلى سهولة انتشار وتبادل الآراء والأفكار، بحيث أن أصبح التفاعل المتواصل بين النخبة ووسائل الإعلام والتحكم فيه أهم أدوات تشكيل الرأي العام وأكثر الأطراف قدرة على مراقبة أعمال الدولة والضغط عليها وتوجيه القرارات والسياسات لصالحها -النخبة-.

وفي الأخير آلية المجتمع إذ أن المجتمع هو المحدد الأول والأخير لنوع النخبة الذي تقوده ودرجة تأثيرها فيه، حيث أن النخبة جزء من المجتمع وتستمد قوتها منه وأن أي من الطبقتين تكمل إحداها الأخرى.

(1) إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، مرجع سابق، 2006، ص34.

(2) عبد الهادي جوهري، علم الاجتماع السياسي، المكتب الجامعي الحديث، 1999، ص131.

المبحث الثالث: أثر النخبة في صياغة السياسة العامة

المطلب الأول: ايجابياتها في صنع السياسة العامة.

لعبت النخب دورا تاريخيا وقوة فاعلة حاضرة ويقظة في ممارسة دورها الريادي في توجيه المجتمع وتحديد مساراته وتعيين حركته في مختلف المجالات والاتجاهات إذ أن النخبة لها العديد من المميزات والتي بدورها استطاعت التأثير على صنع السياسة العامة سواء سلبيا أو إيجابيا وتتمثل هته الإيجابيات في:

1- تحقيق مطالبها في شكل سياسات عامة مخرجة تحقق طموحاتها وذلك من خلال دراسة وتحليل دقيق حول المشاكل والمطالب واستخدام المواهب والقوة الفكرية التي تتميز بها فئة النخبة غالبا ما تكون قرارات وسياسات تحقق المطلوب وتساهم في التخلص من المشاكل والمعضلات في كل المجالات الثقافية والعسكرية والاقتصادية والدينية ومثال على ذلك اضرابات التي حدثت من طرف معارضة قرارات وزيرة التربية ما أدى إلى تأزم الصراع ولولا وجود النخبة الأساتذة سنة 2018، والقوة الفكرية وتخطيطها الاستراتيجي كانت ستؤدي إلى سنة بيضاء وفقدان الوزيرة مكانها من خلال اتحاد وتضامن كافة الطلبة مع الأساتذة مما أدى إلى تحقيق مطالبهم وتراجع الوزارة عن قراراتها واصدار قرارات جديدة تخدم مصالحهم.

2- تصدر مشاكلها اجندة عمل الحكومة حسب أهمية كل مطلب بمعنى تكتسب اولوية في سلم الأسبقيات، وذلك من خلال فرز وتمييز بين أهمية كل مشكلة على الحكومة ومدى عائق كل مشكلة أو مطلب ولهذا تقوم النخبة ومن خلال استخدامها للتخطيط الاستراتيجي إلى وضع أجندة سياسية تنظم به عمل الحكومة، فمثلا نجد أن مشكل المياه في العالم ككل أهم من بعض المشاكل مثل السكن على الرغم من أن أكثر عبي يطارد الدول مشكل السكن والإسكان.⁽¹⁾

(1) G.mosca, Éléments de science politique, traduit par Graxie, paris, p.u.f, 1973, 51.

3- تقدم السياسة العامة متوازنة أي تخدم العديد من أطراف المجتمع ولا تخدم فئة واحدة عكس لو لم تتدخل النخب لصالح مثلاً نخبة وحيدة رجال الأعمال تكون القرارات حسب مبتغاهم ويخدم مصالحهم على حساب مصالح الشعب ولها أمثلة كثيرة في واقعها والتي نجد مثلاً: قرار توقيف دخول السيارات الأجنبية التي صنعت قبل عام على الرغم من أن صالح الشعب ومن مطالبهم السماح لهم بإدخال تلك السيارات إلا أن أصحاب المصالح السيارات الآسيوية لا يخدم مصالحهم فقاموا بترجيح الكفة إليهم وإصدار هذا القرار الذي يخدم مصالحهم مئة في المئة على حساب الشعب الذي هو مضطر إلى شراء تلك السيارات بالرغم من تفضيله للسيارات الأوروبية بفضل جودتها وأناقته.

4- يؤدي إلى تحقيق استقرار النظام السياسي وديمومته في حركية عقلانية وثابتة مع وجود جرعات من النقد والتصحيح والاستفادة من الأخطاء السابقة لأن من مميزات النخبة هي دراسة وتحليل المشاكل السابقة والتأهب لها لوضع حلول مسبقة وخير مثال على تحقيق النخبة الاستقرار والديمقراطية هي حكومة *الترويكافا في تونس تأسست في 22 نوفمبر 2011 تتكون من حزب النداء والنهضة وحزب التكفل، إذ أن بعد إنعدام الإستقرار وتوتر الأوضاع في تونس ساهمت بتحسين الأوضاع وتحقيق الاستقرار لحد كبير وهذا بفضل ما تحتويه من نخب سياسية واقتصادية وثقافية وغيرها، ما جعل لديها القدرة على تغيير الأوضاع من السيء للأحسن.

(1) G.mosca, **Eléments de science politique, traduit par Graxie**, paris, p.u.f, 1973, 54.

*الترويكافا: مصطلح سياسي بدأ يروج في تونس عقب انتخابات 2011/10/23، وهو اتفاق ثلاثة أحزاب فائزة بأغلبية معينة من المقاعد لها في المجلس الوطني التأسيسي على شكل حكم ثلاثي الرئاسات يكفل اقسام بينها بما يضمن فارق المقاعد بينها حسب ترتيب نتائج الانتخابات.

5- عقلنة وترشيد القرار السياسي وذلك من خلال مستشارين وايصال كفاءات إلى مراكز صنع القرار، ومثال على ذلك دعوة "بن بيتور" منذ عشرة سنوات إلى ضرورة تنويع الاقتصاد الجزائري وضرورة الإصلاح والتغيير والتخلي عن الاعتماد الكامل نحو الريع والتوجه إلى قطاع الفلاحة والسياحة لما تملكه الجزائر من مؤهلات لهته القطاعات، إضافة إلى ذلك نجد في مثل آخر أن دولة سنغافورة (Singapour) في عهد *لي كوان يو (Lee Kuan Yew) بحيث أنه أحاط بنفسه مستشارين ونخب مثقفة في مختلف المجالات خاصة نخبة التربية والتعليم وهو ما ساهم برسم سياسات رشيدة أدت بالنهوض بسنغافورة وتصدر ترتيبها من أقوى دول في العالم اقتصاديا وسياسيا وثقافيا وبهذا استطاع "لي كوان يو" أن يحقق المعجزة ويبني النهضة السنغافورية الحديثة.

6- لدى غرف التفكير أهمية بالغة في رسم القرارات السياسية والتأثير في تحديد مساراتها بحيث أن هته الغرف تضم النخب بشتى أنواعها ومستشارين ذوي كفاءات عالية تأهلها للقضاء على المشاكل أو التأهب لها قبل وقوعها، إذ أنها تتميز بالنصح والإرشاد واحتوائها على خزان معلومات حول مشكلة مجتمعية وخير مثال على ذلك "مؤسسة راند (RAND Corporation)" ودورها في صياغة استراتيجية الأمن القومي الأمريكي بما فيها رسم معالم السياسة الخارجية والداخلية للولايات المتحدة الأمريكية والتي سنتحدث عليها في الفصل الثالث.⁽¹⁾

*لي كوان يو: هوسياسياً سنغافورياً من مواليد 1923/09/16 وأول أمين عام وعضو مؤسس لحزب العمل الشعب، فكان أول رئيس وزراء لجمهورية سنغافورة التي حكمها لمدة ثلاث عقود متتالية، اشتهر بصفته مؤسس الدولة وناقلها من العالم الثالث إلى الأول خلال أقل من جيل، توفي في 2015/03/23.
(1) ستيفن بوشيه، مراكز الفكر: أدمغة حرب الأفكار، ترجمة ماجد كنعن، كويت: ردمك للنشر، 2009، ص 35.

إضافة إلى ذلك تقوم نظرية النخبة على مجموعة من المسلمات التي تؤكد أهميتها وفي النظام السياسي أولها: أن كل المجتمعات دائما تنتظم حول قيم معينة منها الثروة والقوة والهيمنة والمكانة، وأن هذه القيم تختلف من مجتمع لآخر، ومن فرد لآخر في المجتمع الواحد، واختلاف توزيع القيم يوجد عملية تصنيف تراتبي في المجتمع بناء على حيازة كل قيمة من هذه القيم.

ثانيها: أن كل النظم السياسية تنقسم إلى شريحتين هما: الذين يتحكمون وأولئك المحكومين، والشريحة الأولى هي النخبة، وهي الأكثر أهمية في النظام السياسي لأنها تملك القوة السياسية ومن خلال فهم وتحليل هذه الشريحة يمكن فهم النظام السياسي.

ثالثها: أن في كل مجتمع هناك مجموعة محددة من النخب وليس نخبة واحدة، فكما يرى "ريمون أرون (Raymond Aron)" أن وجود نخبة واحدة موحدة يعني نهاية الحرية، ووجود نخب متعددة متنوعة مشتتة يعني نهاية الدولة.⁽¹⁾

المطلب الثاني: سلبيات النخبة في صنع السياسة العامة.

كما أن للنخبة إيجابيات حول تحديدها لصنع السياسة، يوجد أيضا سلبيات والتي دائما ما استخدمها المعارضون نظرية النخبة، فبالرغم من أن التركيز على الأقلية الحاكمة أمر يعود إلى بدايات التفكير السياسي عند لاغريف، حيث كان البحث يتجه دائما لتحديد من يحكم أو من يسيطر على قمة النظام السياسي والتفرقة بين نظم الديمقراطية والأوتوقراطية والأوليغاركية... إلخ، إلا أن اتخاذ النخبة كوحدة للتحليل السياسي ونظرية للتفسير يعود إلى محاولات معارضة نظرية الطبقة، وتقديم بديل لها يحل محلها، فقد حاول "باريتو" و "موسكا" أول من تناول نظرية النخبة بصورة منهجية أن يحولوا مفهوم الطبقة الماركسي القائم على علاقات الإنتاج الاقتصادي إلى مدخل سياسي يقسم المجتمع إلى حاكمين ومحكومين.⁽²⁾

(1) محمد شلبي، المنهجية في تحليل السياسي، المفاهيم والمناهج، الاقترابات والأدوات، الكويت: ردمك للنشر، 2001،

(2) G.mosca, Eléments de science politique, traduit par Graxie, paris, p.u.f, 1973, p65.

غير أن من الناحية الاستمولوجية لم تستطع نظرية النخبة الخروج من الأسر المعرفي لنظرية الطبقة، إذ أن الطبقة الحاكمة أو نخبة القوة، ماهي إلا صياغات بنيت على معايير مختلفة لنفس فكرة ماركس حول تقسيم المجتمع أفقياً بين طبقة مهيمنة وأخرى مسيطرة عليها.

إضافة إلى أن النخبة تجسد الطبقة هي أيضاً تستعمل كوسيلة ضغط على اصدار قرارات لا تخدم الصالح العام وإنما تخدم مجموعة معينة باسم مراعاة المصلحة العامة والانحياز لطبقة رجال الأعمال، فقفزوا إلى دوائر الحكم وضع القرار في مرحلة تزوج السلطة مما بات يهدد واقع ومستقبل الشعوب خاصة العربية منها، وأيضاً سيطرة النخبة على الموارد الاقتصادية وضبط مصادر الإنتاج لأنها تشكل وكأداة ضغط على أفراد الشعب مما يصبح الشعب كالخاتم في الأصبع.

دائماً ما تسيطر النخب على وسائل الإعلام إلى أقصى حد ممكن ونشر وترويج القيم والمبادئ التي تؤمن بها من أجل إطفاء الشرعية عليها ولتستخير الرأي العام لخدمة أهدافها ومصالحها ومثال على ذلك أن هناك بعض القنوات في التلفزيون الجزائري تابعين للنظام ويخدمونه وهدفهم الأول التغطية عليه وستر عيوبه والدفاع عليه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وتضليل الرأي العام على الحقيقة، مما يؤدي وجود صراع واحداث انقسام في الشعب بين مؤيد وبين معارض.⁽¹⁾

تعتقد النخبة وخاصة في الدول العربية أن المواطن يفقر الوعي وأنه يمتلك القدرة على تقدير الأمور ومن هنا نشأت وترسخت لدى النخبة ضرورة أن يكون هناك وصاية من جانبها على الجماهير ويبقى فقط أن نبارك ونؤيد كل ما تقرره النخبة من سياسات، فمثلاً في العالم العربي يشهد الواقع السياسي أنه لا مجال للحوار وتغلبت لغة المنولوج على الديالوج وهناك تمفصل بين المواطنين والنخب حتى على مستوى الأحزاب السياسية فالحزب عادة في العالم العربي مقسم بين فئة مهيمنة جاثمة على الحزب تضيق بالآخر (الأعضاء)

(1) عبد الهادي الجوهري، علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 140.

وهي وحدها تمتلك الرؤى والبصيرة وهي التي تقرر ... والأعضاء مجردون من حق المشاركة الواعية الفاعلة، أي علاقة بين الطرفين تفتقر إلى التكاملية.

النخب المتحولة من العمل العسكري والمنخرطة في السياسة ودخول في تيار لا يليق بها وذلك بعد قيامها انقلاب عسكري أو ثورات كما حدث في مصر، حيث تحول العسكريون إلى سياسيين وأصبحوا بعد ذلك أعضاء التنظيمات السياسية حيث أن بعضهم مازال حتى الآن يمسك بزمام بعض الأحزاب العاملة أو المجالس النيابية، وهذا ما يجعل هته النخب السياسية الغير أصلية غير قادرة على التفاعل مع غيرها من النخب خاصة الثقافية في تجسيد مطالب المواطنين والحفاظ على الديمقراطية والموائمة بين حقوق المواطن و دور السلطة.

إن من أشد سلبيات النخبة في العالم وخاصة العربية منها، أنها تساعد على شخصنة السلطة حتى ولو كانت في غير صالح المجتمع، وأصبحت النخبة موظفة داخل كل الفضاءات الفكرية والثقافية والاقتصادية والسياسية، وخير دليل على ذلك تأييد علماء الدين وكبار المشايخ في المملكة العربية السعودية لقرار صادر من الملك أو أفعال لا تخدم مصالح المواطن السعودي أو المسلمين كافة كحصار دولة قطر، وهي دولة عربية مسلمة شقيقة لخدمة مصالح مجهولة لا تخدم مصالح الشعوب، بحيث أنها ترتبط عضويا بالنظم القائمة وهذا ما يؤدي بها إلى علاقة تبادلية ذات منفعة للطرفين، إذ أن النخب تقوم بشخصنة السلطة مقابل حماية السلطة لها ورعايتها ويتعدى هذا إلى تقديم منافع لها.

(1) عبد الهادي الجوهري، علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 141.

الفشل في تطوير الأداء الحزبي وحرمان القواعد الشعبية من التطوير الديمقراطي في المحضر من ظاهرة العزل السياسي حتى لأعضاء الحزب الواحد، واقع أن الظاهرة هي رؤية كل النخب الحزبية في العالم الثالث هي أول من يرفض الديمقراطية بمجرد الوصول إلى السلطة، وما هي الجزائر بالرغم من تعدد الأحزاب وإشباع في الديمقراطية، إلا أن نخبتها السياسية على الخصوص تعمل على وصول حزب جبهة التحرير الوطني "FLN" إلى السلطة، وجعل كل الأحزاب ما هي إلا ظل تحت خدمته، إذ أن هته النخبة كانت تندد وتدعا إلى الديمقراطية، و لكن بمجرد وصولها إلى سدة الحكم تغير وجه نضرها أو بالأحرى هي وجهة نضرها إنما كانت في الباطن، بحيث أصبحت تنكر التداول على السلطة بالرغم من أن هذه ليست بطريقة مباشرة إلى أن نجد انها تغير الدستور وتصبح من حق الرئيس الترشح أكثر من مرة وأن دائما حزب واحد يصل للسلطة، وهذا ما يجعل النخب عائق للديمقراطية وإن كان بطريقة غير مباشرة.⁽¹⁾

(1) إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، مرجع سابق، ص 38.

خلاصة الفصل:

إن من خلال تطرقنا لأهم النظريات المفسرة لدور النخبة توصلنا إلى إن دور النخبة تعاضم في السياسة العامة وأصبح مع تطورها التاريخي يمس كافة المجالات ، بحيث ان من غير المعقول تصنع سياسات عامة دون تدخل النخبة وتفضيلاتها سواء كان إيجابيا أو سلبيا على المجتمع ، بحيث تكون إيجابية من خلال خدمتها لمصالح الشعوب وتحقيق الاستقرار والمساهمة في حل الأزمات وتوجيه ورسم السياسة العامة ، أما سلبا وهي النظر في مصالحها الشخصية على حساب المجتمع وغير ذلك.

تحظى النخبة بمكانة كبيرة في المجتمع من خلال وزنها والدور الذي تقوم به نحو السياسة العامة وذلك بتمتعها بمجموعة آليات: كالمكانة المرموقة في المجتمع أو توليهم مناصب عليا إضافة إلى القدرة العقلية الهائلة، واكتسابها القوة العسكرية والاقتصادية والتحكم في الاعلام اذ يعتبر أهم آلية والأكثر تأثيرا في السياسة العامة، ويساهم في تحسين صورة وإبراز دور النخبة في المجتمع وتوجيهه لاختيار نوع النخبة التي تقوده، لأن صحيح لدى النخبة آليات ومصادر قوة تؤهلها لصنع وتوجيه السياسة العامة إلا أنه لا يمكن ذلك دون رضى الجماهير وتأييده خاصة في الدول الغربية.

تعتبر مراكز وغرف التفكير من أهم النخب في الولايات الأمريكية بفضل مكانتها وما تقوم به من دراسات وابحاث نحو السياسة الأمريكية وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثالث دور ومكانة غرف التفكير في صنع السياسة الأمريكية.

الفصل الثالث:

نموذج غرف التفكير في

الولايات المتحدة الأمريكية

تمهيد:

تعد مراكز الأبحاث والتفكير أو ما يطلق عليه Think Tanks من أبرز سمات المجتمع المدني والسياسي الأمريكي لما لها من تأثير مباشر وغير مباشر على مراكز صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد نشأت الحاجة إلى وجود هذه المراكز من مطلع القرن العشرين نتيجة للتطورات الداخلية والخارجية التي تشهد لها الولايات المتحدة الأمريكية والتي أسفر عنها بروز العديد من القضايا المستحدثة التي استلزمت استحداث مراكز ومؤسسات لدراستها بشكل علمي واداعي.

وقد دفعت الحاجة إلى توافر البيئة المجتمعية الجديدة وتنشيطها داخل النظام ومن بين هذه الفواعل تبرز مراكز الأبحاث التي تعني بالتفكير الاستراتيجي والتي جاءت استجابة لحاجة صانعي القرار غير المحدودة إلى المعلومات والتحليلات المنتظمة المرتبطة بصناعة القرار الاستراتيجي الذي من خلاله تتحدد الأهداف الحيوية العليا للدولة ومن ثم تحديد أسلوب العمل الذي من خلاله يتم تحقيق هذه الأهداف وفقا لتطوراتهم وكيفية تطبيقها سيما أن الولايات المتحدة الأمريكية مرتبطة بالتزامات دولية فريدة في حجمها ونطاقها باعتبارها مركز القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية الأولى في العالم.

وعلى ضوء ما سبق سنحاول في هذه الدراسة أن نتحدث فيه عن بنوك التفكير الأمريكية بحيث خصصنا في المبحث الأول دراسة مفاهيمية حول غرف التفكير وفي المبحث الثاني عن دور غرف التفكير في صنع السياسة العامة الأمريكية الداخلية والخارجية، ومن ثم في المبحث الثالث سنتكلم حول منظمة "راند" كتجسيد لواقع غرف التفكير في الولايات المتحدة الأمريكية.

المبحث الأول: دراسة مفاهيمية حول غرف التفكير.

المطلب الأول: مفهوم غرف التفكير.

اختلف الباحثون في تحديد التاريخ الذي نشأت فيه مراكز البحوث والدراسات على وجه العموم، فمنهم من يرجع نشأته في صورتها الأولى إلى الجامعات الأوروبية في القرن الثامن عشر، وكانت تعرف باسم "الكراسي العلمية" ما أنشأ "كرسي الدراسات الشرقية" في "بولونيا (Pologne) وباريس (Paris)". ويرجع نشأة أول مركز أبحاث في بريطانيا إلى عام 1831م، وهو معهد الدراسات الملكية الدفاعية ثم الجمعية الغابية عام 1884م.

وقد ظهر أول مركز أبحاث بشكله الحديث في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال "معهد كارنيغي للسلام (Carnegie Endowment for International Peace)" عام 1910م، وتلا ذلك إنشاء "معهد بروكينغز (Brookings Institution)" عام 1916م.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية ظهرت الحاجة إلى تبني إنشاء مراكز متخصصة ومتميزة في مجال البحوث والتنافس مع الاتحاد السوفيتي، إضافة إلى تبني إنشاء ونشر المراكز البحثية المتميزة في كافة المجالات والتي أطلقت عليها "Think Tanks" وترجمت الكلمة باللغة العربية إلى "مراكز التفكير" أو "بنوك التفكير"، وهي كما يشير ويرى مراكز للبحث والتعليم لا تشبه الجامعات، إذ هي مؤسسات ربحية هدفها الرئيسي البحث في السياسة العامة للدولة، وتركز على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والسياسة العامة والدفاع والأمن والخارجية.⁽¹⁾

(1) بسمة خليل نامق، مؤسسات مخازن التفكير Think Tanks، ودورها في سياقة السياسة الخارجية للدولة الحديثة: النموذج الأمريكي، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، المجلد الثاني، العدد الثاني، كانون الأول، 2009، ص126.

وقد صارت هذه المراكز عاملاً هاماً في تحديد أولويات القضايا الإستراتيجية التي تواجه الولايات المتحدة، وأضحى لها تأثير مباشر وغير مباشر على مراكز صنع القرار سواء كان ذلك على المستوى الداخلي أو الخارجي، بحيث يرجع تزايد الإهتمام بمراكز التمييز البحثي عالمياً إلى عوامل ومتغيرات واقعية فرضت نفسها على طبيعة الحياة والمجتمعات المعاصرة، ومن أبرز ذلك:

1/ تزايد النزعة حول التخصص في المجتمع المعاصر، بسبب إتساع دوائر العلم و المعرفة وتزايد التعليم والتنافس في كل مجال.

2/ التعقيد المتزايد في طبيعة العلاقات المتبادلة بين مكونات المجتمع السياسي والإجتماعي والإقتصادي، لاسيما في علاقات أي مجتمع منها بالمجتمعات المجاورة الإقليمية أو الدولية.

3/ الطفرات الحادثة في عالم الحاسوب و شبكات الإنترنت ونظم المعلومات والتكنولوجيا، وهو الأمر الذي جعل عملية تبادل المعلومات أمراً ميسوراً، ووفر مادة هائلة لإنجاز الدراسات.

4/ تزايد التنافس في كل المجالات، والسياسة التكنولوجية في الحروب وفي الهيمنة السياسية، وهو ما دفع أطراف عديدة إلى إعادة النظر في إمكانياتها وقدراتها التنافسية، لتعيد رسم برامجها واستراتيجياتها، وهو ما يتطلب دراسات علمية، وموضوعية دقيقة.⁽¹⁾

(1) بسمة خليل نامق، مؤسسات مخازن التفكير **Think Tanks**، ودورها في سياقة السياسة الخارجية للدولة الحديثة: النموذج الأمريكي، مرجع سابق، ص 127.

لقد كان كثير من الدول بما فيها الديمقراطيات الأوروبية تراهن على مهاراتها الذاتية في صناعة الرأي العام و استنباط ما يلزمها من حلول لمشكلاتها الآنية، وفي القيام بمشاريعها الإستشرافية والإستراتيجية وربما كانت الأحزاب السياسية بما تنافس به أنظمة الحكم توفر هي أيضا شيئا من تلك الإحتياجات.

إن الدولة الوحيدة في التاريخ الحديث التي عرفت نمطا من مراكز البحث المنخرطة بقوة في إنتاج الأفكار والمشاريع الكبرى للسياسات الإقتصادية والدولية والبيئية هي دون شك الولايات المتحدة الأمريكية. لقد كان هذا النمط من مراكز البحث بما نحت لنفسه من مواصفات خاصة به شريكا أساسيا (وإن لم يكن رسميا) في إدارة الشأن العام.

ولعله كان يتجاوز ذلك الدور فيكون بالقدرات الهائلة التي بين يديه، صاحب الشأن الأول حتى في إنتاج رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية والتسمية ذاتها التي التصقت به حتى صارت جزءاً من هويته التي أضحت يعرف بها تعكس هي الأخرى بعض ما يتميز به من غيره من المؤسسات "الثينك تانكس (Think Tanks)".⁽¹⁾

قبل الشروع في الإحالة على ما تعنيه هذه التسمية معجما ودلالة، مذكر أن عمليات الترجمة هذه العبارة المركبة من مفردتين متلازمتين إلى حد التوحد "Think" و "Tank" إلى غير لغة المنشأ لم تكن قادرة بشهادة المترجمين أنفسهم، على إستيعاب كثافتها وخلفياتها التاريخية، وربما ساق عسر الترجمة كثيرا من الدارسين إلى الإعتراف بإستحالة إستنباط مقابل لغوي يكون في تأدية تلك الكثافة الدالية والتاريخية وليس عجبا والأمر هكذا أن نجد ميلاً يكاد أن يصير في مرتبة الإجماع عند المهتمين بهذه المسألة إلى أن الثينك تانكس صناعة أمريكية لا تقبل التقليد.⁽²⁾

(1) "Le terme Think tanks ne se trouve à ce jour que dans des dictionnaires les think Tanks: Origine et xavier carpentier. Tamguy Américaines" (2008/02/22), www.nonfiction.fr

(2) مصطفى عبد الغني، المستشرقون الجدد: دراسة في مركز الأبحاث الغربية، القاهرة: دار المصرية للنشر، 2007، ص171.

وحيث نتأمل المقترحات التي جئنا بها ترجمة لهذه العبارة نستطيع أن نجعلها في جدولين:

- جدول ضم الترجمات التي هي أقرب ما تكون إلى المحاكاة اللفظية للعبارة الأصلية وأشهر ما ذاع منها عبارة صندوق (Boite) أو عبارة خزان (Réservoir) بحيث أنها غير مستخدمتين في عالم الأفكار الأوروبي وفي المعجم الثقافي والأكاديمي المتداول.

ولذلك تبدو أن حين تدخلان في نسيج اللغة الفرنسية مثلا غريبتين عنها، والترجمات التي شكلت الجدول الثاني لا خلاف حول كونها ذهبت مذهباً عكسياً وقد ساقنا المعنى المتسع المتداول الذي في مثل تلك المقترحات مثل "Centre de réflexion" لتعبر به عن فكرة يبدو أنها لا تتوفر إلا على معنى ضيق الدلالة مضبوط المقصد إن وضع خارجه ضاع.

ولذلك كان لا بد من الوعي بضرورة استحضار السياق الملازم للعبارة المترجمة فهو وحده الذي يسلط الأضواء على نشأة الظاهرة وتطورها وعلى الملابس الحافة بها. (1)

مخازن التفكير "Think Tanks" والتي تدعى أحيانا المعاهد السياسية (Policy Institute) هي عبارة عن: كيان مجموعة، مؤسسة، معهد، هيئة (حكومية أو غير حكومية) وظيفتها القيام بإجراء الدراسات والبحوث العلمية المركزة والمعقدة ومحاولة إيجاد الحلول للمعضلات المتعلقة بمواضيع ذات طابع اجتماعي وسياسي أو قضايا استراتيجية سياسية أو القضايا المتأثرة بالتطورات العلمية والتكنولوجية والقضايا العسكرية.

لقد جاء في الموسوعة البريطانية حول المصطلح: أنها معهد أو شركة أو مجموعة منظمة لغرض البحث في مجالات الدراسة المختلفة ذات الصلة عادة بالقضايا الحكومية والتجارية، فهي فيما يخص القضايا التابعة للحكومة تتدخل أحيانا في تخطيط السياسات الاجتماعية والدفاع الوطني، وفيما يخص القضايا التابعة للمواضيع التجارية تتدخل في التطويرات والتجارب التكنولوجية والبضائع والمنتجات الجديدة،

(1) "Le terme Think tanks ne se trouve à ce jour que dans des dictionnaires les think Tanks: Origine et xavier carpentier. Tamguy Américaines" (2008/02/22), www.nonfiction.fr

تعتمد مصادر تمويلها على المنح والهبات النمطية والمشاريع الخيرية وذلك العقود بالإضافة إلى التبرعات الفردية الشخصية والعوائد من إنجازها للتقارير والبحوث لصالح جهات محددة مقابل مبالغ مالية.

يعرفها معجم التراث الأمريكي (American heritage dictionary) مراكز الفكر بأنها: جماعة أو هيئة منظمة تقوم بأبحاث متعمقة لحل المشكلات خصوصا في مجالات التكنولوجيا والمجالات الاستراتيجية أو الإجتماعية أو السياسية أو التسلح، وفي سياق متصل يعتبر المعهد الياباني المسمى "المعهد الوطني لبحوث التقدم (The national institute for research)" أن مراكز التفكير هي أحد اللاعبين الأساسيين في المجتمعات الديمقراطية التي تؤكد على التعددية والشفافية والبحوث والتقدم وصناعة القرار.

أما الأستاذ "دونالد أبلسون (Donald Abelson)" فيعرف مراكز البحث والتفكير بأنها >>...هيئات ذات توجيه بحثي لا تهدف إلى الربح ولا تعبر عن توجيه غربي معين دون تبني ذلك عنها الصفة الإيدولوجية، وتتمثل أهدافها الرئيسية في التأثير على الرأي العام والسياسة، وفي هذا السياق يقول "دونالد أبلسون" أنه في الوقت الذي أصبحت فيه مؤسسات الفكر والرأي في السنوات الماضية [ظاهرة عالمية] فإن المؤسسات الأمريكية تتميز عن نظيرتها في الدول الأخرى بقدرتها على المشاركة بصورة مباشرة أو غير مباشرة في صنع السياسة، كما في استعداد صانعي السياسة في العودة إليها للمشورة السياسية.⁽¹⁾

ومن جانب آخر يعرف "ريتشارد هاس (Richard Haass)" مراكز البحث والتفكير بأنها: مؤسسات مستقلة نظمت من أجل إجراء الأبحاث وإنتاج معارف مستقلة ذات صلة بدوائر صنع القرار السياسي، وبذلك فإن مراكز البحوث والتفكير تجسر المسافة بين الأوساط الأكاديمية والحكومة، فهي تساعد على تقريب عالم الأفكار من عالم الفعل وصنع القرار على اعتبار أن هذه البحثية تجمع بين ميزتين هامتين عما توافر العلم

(1) محمد عبد العزيز ربيع، صنع السياسة الأمريكية والعرب، الأردن: دار الكرمل، 1999، ص 117.

والخبرة العلمية المتراكمة من جهة وتوافر الإمكانيات المادية والوقت لأعمال الفكر والتحليل والتركيب لبناء النظرة الإستشرافية التي تعد أساسا ضروريا لأي إستراتيجية وسياسة خارجية وداخلية ناجحة.

نلاحظ بأنه لا يوجد إختلاف أو تباين كبير بين كل هذه التعريفات حول "التينك تانكس وإنما كلها تشترك في أن غرف التفكير عبارة عن مؤسسة أو منظمة أو جماعة أو مركز وضع خصيصا للقيام بالأبحاث والدراسات في مجالات معينة أو حول العديد من القضايا المتنوعة، سواء بهدف نشر الثقافة والمعرفة العامة أو خدمة أحد الأطراف الرسمية (حكومية) أو غير الرسمية (المجتمع بصورة عامة).

وتقدم المقترحات والطلول لمشكلات معينة بحيث أصبحت تلك المراكز واحدة من المرتكزات الأساسية لإنتاج المعرفة والتفكير العام في الدولة من خلال النشاطات العلمية التي يقوم بها من الأبحاث والمؤتمرات والإصدارات الدورية والكتب والمنشورات التي تنشرها، إلى درجة أصبحت مهمة مراكز التفكير ليست فقط تقديم أكاديمية تحليلية نقدية ولكن تناول أية مشكلة بصورة مباشرة وإعطاء المختصين وصانعي القرار في الدولة أو في القطاع الخاص بدائل يمكن ان يختاروا أفضلهما، أو قد تقدم بديلا واحدا من الإعتماد عليه في مواجهة التطورات والأحداث المتسارعة.⁽¹⁾

تمثل مراكز البحث والتفكير أفضل مراكز لتجميع النخبة من الخبراء والمختصين وبحسب "ريتشارد هاس" فإن: >>...من بين العديد من الجهات التي تمارس في صياغة السياسة الخارجية الأمريكية، تعد مراكز البحث ودراسة السياسات الأكثر أهمية وأول خطوة، ويحدد "ريتشارد هاس" أهمية مراكز البحث والتفكير "tanks Think" بالنسبة لوضعي سياسات الولايات المتحدة الأمريكية وصناع القرار في النقاط التالية:

(1) **Richard hasse the role of Thin tanks in U.S.A foreign policy.** Agendan electronic journal of the U.S.Department of state, Volume 7.N°03. November 2002, p5.

1- توليد تفكير جديد بين صناع القرار الأمريكيين: إذ تقوم هذه المراكز بتقديم الأفكار الجديدة إلى المؤسسات المعنية بالسياسة الخارجية وهو ما يؤثر في طريقة صانع القرار بحيث تساعد هذه الأفكار على ترتيب أولويات السياسة الخارجية والداخلية الأمريكية، ومن الأمثلة على ما قدمته هذه المراكز من مقترحات في مجال السياسة الخارجية: إقتراح إنشاء هيئة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية عام 1945م.

2- توفير خبراء للعمل في الإدارة الكونغرس.

3- تثقيف مواطني الولايات المتحدة حول ما يحدث في العالم: لأن تثقيف الجمهور بالقضايا الخارجية وحشد تأييد لسياسة معينة من أبرز المهام التي تقوم مراكز الأبحاث في إطار عملها بالشأن العام، وقد ازدادت أهمية هذا الدور بعد إنتهاء الحرب الباردة وإنتهاج الإدارة الأمريكية سياسة أكثر تدخلية بعد أحداث 11 أيلول 2001.⁽¹⁾

المطلب الثاني: أنواع مراكز التفكير.

تصنف بنوك التفكير في الولايات المتحدة الأمريكية من حيث الإستقلالية والتبعية إلى أجهزة الحكومة أو إلى أحد المؤسسات التعليمية كالجامعات والمعاهد، هذا وبالإضافة إلى مراكز الأبحاث المستقلة ومراكز الأبحاث الرسمية التابعة للحكومة، وأيضا حسب تخصصها أو مجالات إهتمامها بحيث أن هناك مراكز متخصصة في مجالات متنوعة ومتعددة عكس بعض المراكز التي هي متخصصة في مجال واحد، فمثلا تعتبر "مؤسسة راند" متخصصة بالتعامل مع القضايا ذات الطبيعة العسكرية والمخابراتية والإستراتيجية غالبا ما تستعين بها المؤسسة العسكرية الأمريكية لمساعدة الجيش في كيفية مواجهة التحدي الذي تمثله قضايا الإرهاب والأمن القومي، وهي في الوقت ذاته مؤسسة مستقلة غير حكومية.⁽²⁾

(1) **Richard hasse the role of Thin tanks in U.S.A foreign policy.** Agendan electronic journal of the U.S.Department of state, Volume 7.N°03. November 2002, p5.

(2) هشام حسن، حسين الشهبواني، مراكز الأبحاث الأمريكية Think Tanks وأثرها في السياسة الخارجية الأمريكية، إزاء القضايا العربية، مجلة دراسات الإقليمية، العراق، جامعة الموصل، الإصدار 26، 2012، ص234.

ومن خلال هذا سنحاول أن نعرض أهم وأبرز المراكز المعروفة على الصعيد العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية المستقلة منها والحكومية.

أ- مراكز التفكير المستقلة:

تخطت مراكز التفكير أو بنوك التفكير المستقلة ألف مركز في الولايات المتحدة الأمريكية وكان هذا عام 1988م، إذ أن نصف منها يعمل وارتبط بالجامعات والنصف الآخر كان يعمل كمؤسسات خاصة ومستقلة بحيث أن ولاية واشنطن العاصمة تحتوي حوالي 200 مركز، وتعد المراكز التالية من أهم وأبرز مراكز التفكير المستقلة في أمريكا خاصة بمجالات السياسة العامة للدولة وقضايا السياسة الخارجية والعلاقات الدولية والمسائل الإستراتيجية.

1/ مؤسسة بروكينغز "Brookings institution":

تأسست عام 1927م ومتخصصة في الأبحاث والدراسات الأكاديمية في مجال السياسة الدولية، وتنتشر نتائج أبحاثها في كتب وتقارير ومجالات دورية، بحيث هي مؤسسة فكرية أمريكية مقرها في واشنطن دي سي في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي واحدة من أقدم مؤسسات الفكر والرأي، بحيث تهتم في المقام الأول بالإقتصاد والسياسة الحضرية، والحكم والسياسة الخارجية والداخلية والإقتصاد والتنمية في العالم.

إضافة إلى ذلك هو مركز أبحاث ليبرالي ومصدر التزويد الحزب الديمقراطي الأمريكي بكثير من الآراء والأفكار والكفاءات البشرية من الكوادر، على سبيل المثال قام ذلك المعهد بتزويد إدارة كارتر (1977 - 1980) بعدد من المسؤولين والمتخصصين من بينهم "تشارلز شولتر (Charles Schulz)" رئيس هيئة مستشاري الرئيس الإقتصاديين.⁽¹⁾

(1) هشام حسن، حسين الشهواني، مركز الأبحاث الأمريكية Think Tanks وأثرها في السياسة الخارجية الأمريكية أراء القضايا العربية. مرجع سابق، ص240.

2/ معهد انتربرايزر الأمريكي "American Enterprise Institute":

هو مؤسسة محافظة لا حزبية وغير ربحية، كرست نفسها للبحث والتتقيف في الشؤون الحكومية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، أسس المعهد في عام 1943م وهو يضم بعضا من خيرة خبراء السياسة العامة في أمريكا، يهدف المعهد إلى خدمة القادة والعوام من خلال البحث حول القضايا الأكثر أهمية في أيامنا، وأبحاث المعهد تتضمن ستة أقسام أساسية:

الاقتصاد، السياسة الخارجية والأمنية، الرأي السياسي والعام، التعليم والصحة، الطاقة والبيئة، الاجتماع والثقافة

فقد يعد أحد القواعد الفكرية الرئيسية للحزب الجمهوري وأهم المصادر التي تزوده بالعقول والأفكار، يعد المعهد منظمة غير ربحية فهو يتلقى التمويل من أفراد ومؤسسات و شركات وغيرها، بلغت عائدته في سنة 2013م حوالي 46 مليون دولار مقابل نفقات بلغت 32 مليون دولار.

3/ مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية "Center for Strategic and International Studies":

أسس عام 1962م كمؤسسة أبحاث خاصة تابعة لجامعة جورج تاون الأمريكية، ويقول مؤسسي المركز بأنه يهدف إلى تشجيع صانعي القرار السياسي والجمهوري على التفكير بشكل استراتيجي فيما يتعلق بالقضايا الدولية، وخلال مدة زمنية استطاع هذا المعهد إحتلال مكانة مرموقة في واشنطن كواحد من أهم مراكز التفكير اليمينية المعادية للسوفييت والمتعاطفة مع إسرائيل.⁽¹⁾

(1) محمد عبد العزيز ربيع، صنع السياسة الأمريكية والعرب، مرجع سابق، ص 121.

4/ مؤسسة هيريتيج "Heritage Foundation":

مؤسسة بحثية وتعليمية ومركز أبحاث تأسست في سنة 1973م في عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية، وهدفها هو صنع السياسات العامة المحافظة وتعزيزها بالإستناد على مبادئ الشراكة الحرة والحكم المحدود والحرية الفردية والأمن الوطني القومي، كان للمؤسسة دور ريادي في الحركة المحافظة خلال فترة رئاسة "رونالد ريغان" الذي إعتمدت سياسته على الدراسة السياسة المؤسسة بعنوان انتداب القيادة، ومنذ ذلك الحين أصبح للمؤسسة تأثير في صنع السياسة العامة الأمريكية وإعتبرت واحدة من منظمات البحث المحافظة الأكثر تأثيراً في الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث تعد المؤسسة منظمة خاصة معفية من الضرائب وفقاً لقانون الضرائب الأمريكي، وهي تتلقى التمويل من القطاع الخاص عن طريق الأفراد والمؤسسات والشركات والجمعيات الخيرية وفقاً لتقرير صدر في عام 2014م أوردت أن هيريتيج لديها 716000 دولار أمريكي.

5/ مؤسسة راند "RAND corporation":

هي أكبر المؤسسات البحث الخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو مركز أبحاث مستقل لا يبغى الربح، أسس من أجل تقديم الأبحاث والتحليلات إلى القوات المسلحة في الولايات المتحدة الأمريكية. تعمل المؤسسة بالتعاون مع الحكومة الأمريكية وحكومات أخرى ومؤسسات خاصة ومنظمات دولية ومؤسسات تجارية بشأن العديد من القضايا.

يهتم مركز الأبحاث "راند" بمجالات عدة منها:

العدالة المدنية، التعليم والصحة، السياسة الدولية وأسواق العمل، الأمن الوطني و البنى التحتية، الطاقة والبيئة، الحكم، التنمية الاقتصادية وسياسة الاستخبارات، التخطيط البعيد الأمد والإرهاب، وغيرها من القضايا

الآنية.⁽¹⁾

(1) محمد عبد العزيز ربيع، صنع السياسة الأمريكية والعرب، مرجع سابق، ص 121.

من كبار الباحثين في مؤسسة راند "هنري هاب آرنولد (Henry "Hap" Arnold)" جنيرال في سلاح الجو الأمريكي، كونث آرو (اقتصادي حائز على جائزة نوبل)، "روبرت أومان (Robert Aumann)" (عالم رياضيات حائز على جائزة نوبل) وغيرهم الكثيرين.

ب- مراكز التفكير الرسمية (الحكومية):

حصلت الحكومة على فائدة كبيرة خلال تعاملها مع الخبرات الموجودة خارج الأطر الرسمية وبذلك شجعت هذه المراكز ووسعت نشاطها في كافة المجالات التي تقع ضمن إهتمام الدولة، ومن خلال هذا نعرض أهم وأبرز المراكز التابعة للحكومة الأمريكية:

1- مركز الكونغرس للخدمات البحثية "Congressional Research Service":

من خلال تسمية هذا المكتب يتبين لنا أنه تابع للكونغرس الأمريكي فهو ذو اهتمامات متعددة وخاصة السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، إذ يوصف بأنه ذراع أبحاث السياسة العامة لكونغرس الولايات المتحدة الأمريكية ووكالة تابعة لهيئة تشريعية داخل مكتبة الكونغرس، ويطلق عليه تسمية "CRS" يضم طاقمها المكون من حوالي 600 موظف من المحامين وخبراء اقتصاديين وأمناء مكنتات وعلماء اجتماعيين. تعتبر تقارير "CRS" واسعة النطاق ودقيقة وموضوعية ودائم توضع في الوقت المناسب، لكن كمسالة سياسة لا يتم طرحها للأفراد العامة إلا في ظروف معينة.⁽¹⁾

2- مكتب الموازنة بالكونغرس "Congressional Budget Office":

يطلق عليه أيضا مكتب الميزانية بالكونغرس الأمريكي، "CBO" هو وكالة فدرالية أمريكية تعد جزءاً من الفرع التشريعي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، تم تأسيسه في سنة 1974 من قبل قانون الكونغرس الميزانية ومراقبة الإحتجاز بما يتعلق بتقديرات الإنفاق في الكونغرس الأمريكي، بحيث متخصص بشؤون

(1) دور مراكز التفكير ومراكز الأبحاث في صنع السياسة الأمريكية، عن شبكة النبا المعلوماتية، 15 مارس 2005، الموقع:

<http://annabaa.org/nbnews/49/154.htm>

الميزانية وتقييم أبعاد أوجه الإنفاق المختلفة وتحديد الآثار التي تترتب على خفض أو زيادة ميزانية بعض البرامج، يضم "CBO" 232 من الخبراء المؤهلين تأهيلا عاليا معظمهم من خبراء الاقتصاد وخبراء السياسة الأمريكي.

3- مركز تقييم التكنولوجيا "The Office of Technology Assessment":

يساعد الكونغرس على فهم تعقيدات التكنولوجيا الحديثة والتطورات اضافة إلى ذلك إصدار التشريعات بشأنها ما يؤدي إلى مساهمة في تواكب الكونغرس على معرفة كل التطورات التكنولوجية في أي مجال عسكري أو اقتصادي أو غير ذلك.

إلى جانب ذلك قامت الحكومة الأمريكية في الستينات والسبعينيات بإنشاء معاهد أبحاث وأقسام للدراسات المتخصصة في كل الوزارات الرئيسية، ومن ضمنها معهد الخدمة الدولية التابعة للوزارة الخارجية واستحداث دوائر خاصة في وزارة الخارجية لتمويل نشاطات بعض المؤسسات التي تقوم بنشر الثقافة الديمقراطية.⁽¹⁾

المطلب الثالث: خصائص غرف التفكير.

على الرغم من تنوع الخدمات التي تقدمها مراكز التفكير حسب تنوع وتخصص هذه المراكز إلا أننا نستطيع تحديد أهم خصائصها والخدمات التي تقدمها:

تقويم السياسات السابقة من خلال تحليلها ووضعها في إطارها التاريخي والسياسي السليم، إضافة إلى ذلك تقوم بتوليد تفكير جديد يبدل الطريقة التي ينظر بها صانعو السياسة نظرة استراتيجية وتخطيط وتحليل استراتيجي عميق، هذا ما يؤدي إلى تحديد الأولويات وترتيبها وتوفير خرائط طرق العمل، غير أنه ليس من

(1) دور مراكز التفكير ومراكز الأبحاث في صنع السياسة الأمريكية، عن شبكة النبا المعلوماتية، 15 مارس 2005، الموقع: <http://annabaa.org/nbnews/49/154.htm>

السهل لفت انتباه صانعي السياسة المنشغلين والغارقين في المعلومات أصلا لذلك تقوم باستغلال قنوات متعددة وإلى استراتيجيات تسويق نشر مقالات وكتب وأبحاث ودراسات والظهور بصورة منظمة على شاشات التلفزيون، مما يوفر جلسات الإستماع أمام الكونغرس فرصة أخرى للتأثير في الخيارات السياسية.

تؤمن المؤسسات الفكر والرأي إلى جانب تقديم أفكار جديدة لكبار الرسميين الحكوميين دفعا مستمرا من الخبراء للخدمة في الإدارات الجديدة وفي فرق الموظفين التابعين للكونغرس، وتعتبر هذه الخاصية التي تقدمها بالغة الأهمية في النظام السياسي وهذا ما يساهم في عملية التغيير والتجديد فمثلا في الولايات المتحدة الأمريكية يؤدي إنتقال كل سلطة إلى استبدال مئات الموظفين من الدرجة المتوسطة أو من كبار الموظفين في السلطة التنفيذية وتساعد مؤسسات الفكر والرأي والرؤساء والوزراء على سد هذا الفراغ. يعد مركز التميز البحثي وحدة جامعية بحثية نوعية وابتكارية في مجال تخصص معين، والتي تعزز القدرات وتدعم البرامج البحثية والرقمي بها في ذلك التخصص، والقيام بأنشطة تدعم المجالات العلمية البحثية، ويظم فريق العمل والإمكانيات المادية والبشرية، ويستخدم أفضل التطبيقات ومصادرة التمويل المناسبة ويعمل على إجراء الأبحاث العلمية والدعم والتدريب في التخصصات المختلفة، وإحياء العديد من المبادرات من خلال باحثيه، ويعتمد على شبكة من المؤسسات المتعاونة مع بعضها في التخصصات النوعية المختلفة وفي مجالس الشبكات التكنولوجية وغيرها، ولكن القول أن مراكز البحث تعمل على توفير أجزاء العمل المناسبة والحوافز والدعم لنمو هذا التمييز.⁽¹⁾

(1) هشام القروي، مصادر التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية: الجهات الفاعلة لأمريكا والشرق أوسطية، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012، ص75.

فهذه المراكز تعد نمطا من أنماط الوحدات البحثية التابعة للجامعات التي تقوم على أساس تحقيق التمييز في مخرجات البحث العملي، من أجل تحقيق مكانة رفيعة للجامعات، فهي وحدات بحثية قائمة على استخدام الخبرات العلمية في حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والمستقبلية داخل المجتمع الآنية بتميز بحثي قائم على الابتكار والتفوق العلمي.⁽¹⁾

تلعب غرف التفكير دور الوسيط بين الحكومة والشعب في الولايات المتحدة الأمريكية، مما يساعد على بناء جسور الثقة بين الطرفين والالتئام إلى المسؤولين على وجه العموم، وذلك بتعريفها لقضايا السياسات القائمة وتوضيحها وتحليلها ثم تقييمها وكذلك وضع الاقتراحات والبرامج البديلة، إضافة إلى ذلك تحليل القضايا والأحداث الظاهرة على شبكة الانترنت والتي تناولتها الصحافة المكتوبة مما يسهل الفهم العام لقضايا السياسة المحلية والدولية.

غالبا ما تلعب غرف التفكير دور الفواعل الداخلية، فتصبح بذلك جزءا متمما لعملية السياسة مثل شركة راند ومعهد العمران الذين يدعمان عمليات البحث والتحليل للوكالات الرئيسية لدى الحكومة، كما يمكن أيضا غرف التفكير هذه أن تلعب دور الفواعل الخارجية.⁽²⁾

ويمكننا أن نحدد خصائص كل نوع من أنواع المراكز البحثية حسب تصنيفها ونبدأ:

أولاً: مراكز الأبحاث الحكومية وشبه الحكومية: والتي من أهم خصائصها أنها ترتبط بالدولة إداريا وماليا، وتدور مجالات عملها حول متطلبات الحكومة وسياساتها واحتياجات صانع القرار، ومن المآخذ عليها هو اتسام هذه المراكز بالبيروقراطية في اتخاذ قراراتها وضعف استقلاليتها ومحدودية حريتها في انجاز البحوث، كما أن هذا النوع من المراكز لا يشكل بيئة مولدة للأفكار، إذ أن جل ما تطلبه الدولة مثلا من مراكز الدراسات ينحصر في استطلاعات الرأي، غير أن هذه الاستطلاعات تحوطها تساؤلات منهجية من ناحية

(1) هشام القروي، مصادر التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية: الجهات الفاعلة لأمريكا والشرق أوسطية، مرجع سابق، ص 76.

(2) ستيفن بوشيه، مراكز الفكر: أدمغة حرب الأفكار، مرجع سابق، ص 35.

وتبقى موضع تشكيك من قبل المجتمع، وكثيرا من نتائجها العلمي لا يقع نشر بسبب بيروقراطية القرار الإداري، يذكر أن هذه المراكز لا تشكو من مشكلة التمويل، لأن تمويلها يكون من ميزانية الدولة. أما شبه الحكومية، فهي تعرف نفسها بأنها غير ربحية ولكنها تجمع بين أكثر من مصدر للتمويل، وبعض المصادر حكومي وبعضها الآخر غير حكومي (مؤسسات داخلية أو منظمات أو مانحون دوليين). **ثانياً:** مراكز الأبحاث الخاصة: ما يميز هذه المراكز عن المراكز الحكومية أو شبه الحكومية هو عدم ارتباطها مالياً أو إدارياً بالقطاع الحكومي، وهي تنتمي إلى مؤسسات المجتمع المدني غير الربحية وتتنافس باستقلالها في أعداد أجندها واهتمامها البحثي وبرامجها، وتتجه تلك الاهتمامات نحو قضايا الدولية. تستمد مصادر تمويلها من مشاريعها البحثية التي تتعاقد فيها مع منظمات مانحة أو رجال أعمال أو

هيئات داعمة للبحث العلمي أو الوقف المالي، وتنتشر هذه المراكز بشكل واضح في الدول العربية.⁽¹⁾

ثالثاً: مراكز الأبحاث ذات الطابع الأكاديمي: هي مراكز تابعة وخاضعة لجامعات أو مؤسسات تعليمية بعضها يكون مستقلاً، ويعتمد على أكاديميين لتطبيق منهجيات البحث العلمي بحيث يأتي تمويل هذه المراكز من مصادر غير مشروطة: أما ميزانية الجامعة أو من مؤسسات دولية داعمة للبحث العلمي أو من شركات كبرى أو من رجال الأعمال، تتركز اهتماماتها حول توفير المعنى للقضايا الساخنة والسياسات الأكاديمية والعامّة، وتقديم الدراسات الاستشرافية بعيدة المدى، وتميل هذه المراكز أحياناً إلى الطروحات المثالية والأخلاقية خاصة في مجال السياسة الدولية، أو بهدف تفسير صراع معين ليس لدى صانع القرار الوقت أو الرغبة في التعامل معه، بعض هذه المراكز يمارس العملية التعليمية ويمنح درجات أكاديمية.⁽²⁾

(1) هشام القروي، مصادر التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية: الجهات الفاعلة لأمريكا والشرق أوسطية، مرجع سابق، ص 77.

(2) وليد عبد الحي، دور مراكز الأبحاث في صناعة القرار السياسي الأردني 1989-2010، بيروت: مركز عصام فارس للنشر، 2012، ص 85.

المبحث الثاني: مكانة غرف التفكير في صنع السياسة الأمريكية.

المطلب الأول: دور غرف التفكير في صنع السياسة الخارجية

قوة الدور الذي تلعبه مراكز البحث والتفكير في صياغة السياسة الخارجية بما فيها الأمن القومي

للولايات المتحدة الأمريكية راجع إلى عاملين:

* أن النظام السياسي الأمريكي يتجلى في الطابع اللامركزي الذي يتيح الفرصة للقنوات الشرعية للمشاركة في صياغة الاستراتيجية القومية الأمريكية

* أما ثانياً فهو راجع إلى إنخراط الولايات المتحدة الأمريكية كفاعل رئيسي ومؤثر في العلاقات الدولية ما يؤدي إلى ضرورة وضع استراتيجية قومية شاملة تحمي وتصون الأهداف والمصالح الأمريكية في كل أنحاء العالم، وهنا يبرز دور هذه المراكز في إعداد الدراسات بشأن مناطق معينة في العالم واقتراح خطط متعددة للمحافظة على المصالح الأمريكية والدفاع على الأمن القومي، وفي هذا السياق يؤكد "جيمس ماك غان" أحد خبراء معهد بحوث السياسات أن مراكز البحث والتفكير ليست مجرد قنوات للتزويد بالمعلومات وإنما يستعان بها لوضع وتقرير أجندة السياسات فهي تقوم من خلال دراستها وبحثها بالتأثير في صنع القرار السياسي.

وفي تحليلاً آخر لـ "جيمس ماك غان (Gemmes Mak van)" وهو باحث في معهد أبحاث السياسة الخارجية: "أن صانعي السياسة يعتمدون أكثر فأكثر على المنظمات المستقلة لأبحاث السياسة العامة والتي تعرف بمؤسسات الفكر والرأي من أجل توفير معلومات وتحليلات آنية قابلة للفهم، موثقة، سهلة المنال ومفيدة." (1)

(1) سامي الخزندار، دور مراكز الدراسات الخاصة في البحث العلمي وصناعة السياسة العامة إطار عام، ص10، محصل عليه من موقع: <http://partnership.forum.org/papers/7.2AR.PDF>

- تؤثر مؤسسات الفكر والرأي على صانعي القرار بخمس طرق مختلفة والتي هي:

أ- توليد أفكار وخيارات جديدة : إذ تقوم هذه المراكز بتقديم الأفكار الجديدة للمؤسسة السياسية الخارجية وهو ما يؤثر في طريقة تفكير صانعي القرار، وتحدد ردود أفعاله تجاه مختلف القضايا الدولية، وتساعد هذه الأفكار على ترتيب أولويات السياسة الخارجية الأمريكية، والأمن الأمثلة على ما قدمته هذه المراكز من مقترحات فيما يخص السياسة الخارجية اقترح إنشاء هيئة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1945، وكذلك مبادئ سياسة الاحتواء التي انتهجتها الولايات المتحدة تجاه الاتحاد السوفياتي السابق والتي أدت الى سقوطه.

ب- إجاد مجموعة جاهزة من الاختصاصيين للعمل في الحكومة، إذ تقوم هذه المراكز بتمويل الحكومة بالخبرات والإداريين ذوي كفاءات عالية للعمل في الإدارات الأمريكية القادمة إلى السلطة والكونغرس المنتخب، ومثال على ذلك عند وصول الرئيس بوش الابن إلى الحكم اعتمد على عدد كبير من الخبراء القادمين من المؤسسات لملأ الفراغ في عدد كبير من المناصب، ومن الذين عينهم هو "جون بولتن" والذي عين مساعد وزير الخارجية لشؤون التسليح والأمن الدولي، بعد أن كان نائب رئيس مؤسسة "أمريكان انتربرايز (American Enterprise Institute)" والذي أصبح سفير الولايات المتحدة في مجلس الأمن.

ج- تتخذ مكانا لنقاش: بتنظيم لقاءات دورية مع صناع القرار للاطلاع على ماهية السياسات المتبعة ضمن الحكومة، ومناقشة أعمالها والمشاكل والمعوقات والمساهمة في الوصول الى حلول ورسم السياسات، وتكون كذلك منبرا لأصحاب القرار لشرح سياساتهم للنخب الفكرية والثقافية وقادة الرأي داخل المجتمع وبهدف تكوين حالة من الإجماع والتأييد لهذه السياسات، لان يدرك صانع القرار الأمريكي أن أي توجه في مجال السياسة الخارجية لن يكتب له النجاح دون مباركة أكبر عدد ممكن قادة الرأي العام وخبراء الشؤون الخارجية ودعمهم وتأبيدهم له لأنه لا يمكن ان تدخل في صراع دون ان يكون لك دعائم ترتكز عليهم.⁽¹⁾

(1) مصطفى عبد الغني، المستشرقون الجدد: دراسة في مركز الأبحاث الغربية، مرجع سابق، ص120.

د- تثقيف مواطني الولايات المتحدة الأمريكية عن العالم: أن من أبرز المهام التي تقوم بها مراكز البحث في إطار عملها بالشأن العام هو تثقيف الجمهور بقضايا الخارجية وحشد تأييده لسياسة معينة، بحيث زادت أهمية هذا الدور بعد انتهاء الحرب الباردة وانتهاج الإدارة الأمريكية سياسة أكثر تدخلية بعد أحداث نيويورك سنة 11 سبتمبر 2001 وقد أدت العولمة الاقتصادية، وازدياد الحاجة للأسواق الخارجية لتصريف المنتجات الزراعية الأمريكية خاصة، إضافة إلى ذلك هاجس وقوع هجمات على المصالح الأمريكية داخل وخارج الولايات المتحدة، و إلى زيادة اهتمام الجمهور الأمريكي بالشؤون الخارجية.

هـ- المساعدة في حل النزاعات الدولية: إذ تقوم هذه المراكز أيضا بدور الوسيط في حل النزاعات الدولية، ويسعى معهد السلام الأمريكي إلى ترتيب حوارات ومفاوضات غير رسمية بين أطراف متنازعة ويقوم بتدريب المسؤولين الأمريكيين للتوسط في حل النزاعات المستعصية، وهناك مراكز أخرى تقوم بأدوار أكثر فعالية في مجال الدبلوماسية الوقائية، وإدارة النزاعات وحلها، وتقوم هذه المؤسسات بدور إضافي كمنظمات غير حكومية ناشطة في قضية معينة فمثلا : مجموعة الأزمات الدولية تقوم بنشر شبكة من المحللين في بؤر التوتر في العالم لرصد الأوضاع السياسية المتفجرة وتقوم بوضع توصيات مبتكرة ومستقلة من أجل وجود ضغط عالمي لإيجاد حل سلمي لها.⁽¹⁾

(1) مصطفى عبد الغني، المستشرقون الجدد: دراسة في مركز الأبحاث الغربية، مرجع سابق، ص122.

إن هذه المراكز لا تقيس نجاحها بهامش الربح الذي تحققه بحيث هي مؤسسات لا تسعى إلى الربح بقدر ما تسعى إلى تشكيل الرأي العام والتأثير في رسم السياسات، وقد أصبحت في الفترة الأخيرة أشبه ما تكون بجماعات الضغط LOBBIES أو جماعات المصالح GROUP INTERESTS التي تنافس لزيادة نفوذها السياسي، ومن بين المراكز التي أكدت حضورها وقدرتها على التأثير في صنع قرار سياسي والاستراتيجي "مؤسسة كارنجي للسلام العالمي، وقد أنشئت سنة 1910 كمؤسسة "وقفية خيرية" في مدينة "بيتسبيرغ من طرف قطب صناعة الصلب (اندرو كارنجي) وتعد أول مركز أبحاث مخصص للسياسة الخارجية فقط لا تهدف للربح وهي مكرسة لدفع عجلة التعاون بين الدول وتشجيع تعاطي الولايات المتحدة الأمريكية بشكل نشط في الشؤون الدولية من خلال صياغة مقاربات جديدة للسياسة الخارجية الأمريكية، وكذا مؤسسة "هوفر" التي تعني بالحرب والثورة والسلام والتي أسست سنة 1919 من طرف "هربرت هوفر" قبل أن يصبح رئيساً للجمهورية.⁽¹⁾

المطلب الثاني: مكانة غرف التفكير في النظام الأمريكي.

لدى مؤسسات الفكر والرأي تأثير في السياسة الداخلية وذلك من خلال الاهتمام الكبير من المفكرين داخل غرف التفكير وإجراء الأبحاث عبر مجموعة واسعة من قضايا السياسات وتحسين الجودة مدفوعاً بالمنافسة الفكرية، ومع ذلك، المزيد من المنتجات البحثية والضوضاء من مؤسسات الفكر والرأي لا يساوي بالضرورة التأثير المباشر، بحيث كتب "إليوت كوهين" مقالة صحفية افتتاحية بعد أيام قليلة من مغادرة الحكومة في النهاية إدارة جورج بوش الابن علق فيه كوهين على مقدار الوقت الذي يقضيه المسؤولون على ما تم إنشاؤه داخليا من الاجتماعات والتقارير والملاحظات.

(1) سامي الخزندار، دور مراكز الدراسات الخاصة في البحث العلمي وصناعة السياسة العامة إطار عام، ص 11، محصل عليه من موقع: <http://partnership.forum.org/papers/7.2AR.PDF>

أكد "أندرو سيللي" أن مراكز الفكر والرصد جاهزة للإعداد لأنها تريد تحسين التفكير في السياسة بطريقة ما، سواء كان ذلك ببساطة عن طريق تحسين نوعية فهم القضايا أو التأثير على التفكير في اتجاه معين.

إن الحديث عن التأثير مراكز الفكر في صنع السياسات العامة مرتبط بشكل كبير بتأثير المعرفة والثقافة السياسية على صنع السياسة واتخاذ القرار وبذلك نقول بأن هذه المراكز أهم مصدر من مصادر المعلومات والتحليلات والفكر والمعرفة من خلال الأبحاث والدراسات تؤثر على المجتمع والدولة، بشكل عام وبصورة مختلفة مباشرة وغير مباشرة، وهذا تبعا للثقافة والسياسة ودور المثقف في السلطة السياسية.

تتضح أهمية ومكانة مراكز الأبحاث والدراسات من خلال الأدوار المهمة التي تضطلع بها وتؤثر من خلالها على صانع القرار السياسي والتي تتمثل فيما يلي:

* التفكير للحكومات من خلال تقديم الأفكار الجديدة، والرؤى الإبداعية، وترشيد السياسات العامة، لذا نجد أن خطة مارشال لدعم أوروبا وإعادة بنائها بعد الحرب العالمية الأولى جاءت من معهد بروكينغز.

* الدخول كطرف توفيقى بين الأطراف الحكومية المتنازعة والمختلفة لتقريب وجهات النظر المتباينة حول اعداد سياسة معينة.

* القيام بالدور الاستثماري للحكومات في القضايا التي تتطلب معرفة متخصصة وسرعة في الإنجاز والقرار وتوفير قاعدة بيانات بحثية لصناع القرار والمسؤولين عند الحاجة.⁽¹⁾

* ممارسة دبلوماسية المسار الثاني أو الموازي (تلعب وزارة الخارجية دور دبلوماسية المسار الأول) من خلال ارسال بعض خبراء المراكز البحثية من قبل مؤسسات حكومية معينة للتفاوض بشأن قضايا محددة كما

(1) هيكل محمد حسنين، الزمن الأمريكي من نيويورك إلى كابل، مصر: المصرية للنشر العربي والدولي، 2002، ص 37.

حصل من قبل اتفاقية أوسلو، عندما قام "تيد لرسون" رئيس معهد أبحاث السلام في أوسلو بترتيب عملية التفاوض بين الفلسطينيين والإسرائيليين، كما حصل -أيضا- من خلال الدور الذي لعبه جيمي كارتر في قضايا عالمية مختلفة كقضية جنوب السودان.

* مرافقة خبراء مراكز الأبحاث والدراسات للوفود الرسمية كخبراء في القضايا التي تكون محل نقاش وتفاوض إضافة الى ذلك توفير المواهب من خلال سياسة *الباب الدوار بين المراكز البحثية والمناصب العليا في دولة، ففي كثير من المسؤولين عندما يتركون مناصبهم يذهبون للعمل في هذه المراكز كخبراء أو باحثين أو مستشارين في الإدارة العليا أو مجالس الأمناء، فعلى سبيل المثال: أن كل رئيس جمهورية في الولايات المتحدة، يقوم بتعيين حوالي 4000 مسؤول حكومي، منهم 2200 كمستشارين وأعضاء في اللجان المختلفة، وعادة ما يتم اختيار هؤلاء حصرا من مراكز الأبحاث، ومن الأمثلة على ذلك: هنري كينيجر، مارتن اندك، وأرن كريستوفر، الكسندر هيغ، ريتشارد بيرل، بول ورلغيتز، مادلين أو لبرايت، صامويل هينغتون، ديك تشيني، زماي خليل زاد ... بل أن 60% من مساعدي وزراء الخارجية في الولايات المتحدة جاءوا من مراكز الأبحاث .

* لعب دور القناة الإعلامية للمسؤولين الكبار عندما يعتمدون على بعض مراكز الأبحاث المقربة في إرسال رسائل استباقية أو تعابير فورية أو إشارات دبلوماسية غير مباشرة إلى بعض الأطراف حول قضايا أو أزمت معينة.

(1) هيكل محمد حسنين، الزمن الأمريكي من نيويورك إلى كابل، مرجع سابق، ص 38.

سياسة الباب الدوار: هو انتقال الشخص بين أدوار المشرعين والمنظمين والصناعات المتأثرة بالتشريع والتنظيم، وفي بعض الحالات يتم تنفيذ الأدوار بالتتابع، ولكن في حالات معينة قد يتم تنفيذها في نفس الوقت ويقول المحللون السياسيون إنه يمكن أن تتطور علاقة غير جيدة بين القطاع الخاص والحكومة اعتمادًا على منح امتيازات متبادلة على حساب الأمة، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى حالة من السيطرة التنظيمية.

* تمثل المراكز البحثية قناة اتصال غير مباشرة أو غير رسمية بين كبار صنّاع القرار في الدولة وبعض الأطراف الخارجية المعرفة مواقفها وأطروحاتها وآرائها السياسية وطبيعة أدوارها واهتماماتها والاتجاهات الدولية السائدة من خلال المشاركة في أنشطة علمية مشتركة أو دعوة هذه الأطراف إلى الندوات والمؤتمرات التي تعقدتها المراكز البحثية.

* تمثل مراكز الأبحاث مجسات استشعار المبكر واستقراء المستقبل من خلال دورها في الاستشراف المستقبلي استناداً إلى قواعد علم المستقبلات لمساعدة صنّاع القرار على التخطيط الاستراتيجي للمستقبل، وترشيد أو عقلنة القرار السياسي للمسؤولين وصنّاع القرار للتقليل احتمالية الخطأ أو الفشل في صنع ورسم السياسة العامة.⁽¹⁾

إن هذه الأدوار التي تلعبها مراكز الأبحاث والدراسات جعلت الحاجة إليها كالماء والهواء بالنسبة لصنّاع القرار السياسي ورسم السياسة العامة للدولة والتخطيط الاستراتيجي الناجح وهذا ما جعل لغرف التفكير مكانة كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية وجعلها دولة قوية في كل المجالات سواء في السياسة الخارجية أو الداخلية.⁽²⁾

(1) سميث جيمس آلان، سِماسرة الأفكار، ترجمة مجدي عبد الكريم، القاهرة: مكتب المدبول، 2009، ص115.

(2) Andrey selle, What Should Think Tanks do ? Astalegy Guide to plicy impact stanford, CA : Stanford University Presse, 2013, P51.

المبحث الثالث: دراسة نموذج حول منظمة راند RAND

المطلب الأول: دراسة مفاهيمية حول منظمة راند:

أ-تاريخ المؤسسة: هي منظمة بحثية اشتق اسمها من اختصار كلمتي "الأبحاث و التطور، أي resache and development, وقد تأسست في سنة 1948 عندما استقلت مجموعة صغيرة العدد من الخبراء عن شركة دوغلاس لصناعة الطائرات و أدركت هذه المجموعة بإلهام من دروس الحرب العالمية الثانية أن استمرار السلام العالمي أمر غير مضمون, وأن على من يدعمون السلام أن يعملون دون كلل أو ملل لتعزيز هذا المسعى، وقد عرفت المنظمة نفسها على المواقع الخاصة بها على الأنترنت بوصفها " منظمة بحثية غير هادفة للربح " تقدم التحليلات الموضوعية والحلول الفاعلة التي تعالج التحديات التي تواجه كلا من القطاعين العام و الخاص.

المؤسسة منذ انشائها تؤكد على الحاجة للتعاون بين الكيانات الصناعية، والأجهزة الحكومية، والجامعات سعياً إلى الوصول إلى الحد الأقصى من التنسيق بين أهل العلم والمعرفة لمعالجة أي مشكلة من كافة جوانبها، وفي النهاية تقدم " راند " ما تعتبره تحليلاً موضوعياً ودقيقاً لمدى واسع ومتنوع من القضايا، وفي الوقت ذاته يتساءل كثيرون من خارج المؤسسة عن علاقتها " بالبنجابون ووزارة الدفاع الأمريكية " ولعل هذا التفكير مبعثه أن " راند " ركزت الجزء الأكبر من مواردها في البداية على البحوث الخاصة بالدفاع والأمن القومي، والحق أن باحثي " راند " أصحاب الفضل في وضع الأسس التي قام عليها برنامج الفضاء الأمريكي.⁽¹⁾

(1) موقع الرسمي لمؤسسة راند في الشرق الأوسط، الإمارات العربية المتحدة، 2016، متحصل عليه من موقع: <https://www.rand.org/ar.html>

ب - هيكل المؤسسة:

-مؤسسة راند هي منظمة بحثية لا تهدف للربح ، وفي عام 2004 ذكرت المؤسسة أن صافي أموالها بلغ 387 دولار أمريكي وحقت دخل بلغ 227 مليون دولار أمريكي ويتشكل مجلس أوصياء مؤسسة راند من عدد كبير من الشخصيات المرموقة مثل: "بول أونيل" وزير الخزانة الأمريكية سابقا ، و "هارولد براون" أحد مستشاري مركز الدراسات الاستراتيجية و الدولية، وينقسم "راند" الى عدة أقسام بحثية تغطي مجالا واسعا من المجالات : الصحة والتعليم الى الأمن القومي الى الدفاع وغيرها من المجالات التي تحظى باهتمام دولي، إلى جانب ادارتها لقسم خاص بالنشر، وخدمة قاعدة البيانات التي تتحها للاستخدام العام للباحثين.

ج -معيار البحث والتحليل:

على مدى سبعة عقود تقريبا، اقترن اسم Rand بالجودة العالية والبحث والتحليل الموضوعي، إذ أن هذه السمعة التي تتميز بها أسهم في بنائها وديمومتها باحثينا ومختصين والعديد من الدراسات التي تقوم بها، كما أنها تستخدم آليات لضمان أن تعكس منتجاتها وخدماتها البحثية وقيمها المتمثلة بالجودة والموضوعية. اكتسبت Rand ميزة الجودة والموضوعية من خلال تركيزهم على أربعة نقاط أساسية:

1- البحث و التحليل: يعالج البحث و التحليل في Rand الموضوعات التي تؤثر على البشر في جميع أنحاء العالم بما في ذلك الأمن والصحة والتعليم والاستدامة والنمو والتطوير، ويتم معظم هذه الأبحاث بالنيابة عن المانحين والعملاء من القطاعين العام والخاص.

2- الجودة والموضوعية: تمر جميع أعمال Rand -كل منشور أو قاعدة بيانات أو موجز - بعملية مراجعة دقيقة فهذا التركيز للجودة بشكل الأساس لسمعة Rand المثالية في جميع أنحاء العالم.

(1) موقع الرسمي لمؤسسة راند في الشرق الأوسط، الإمارات العربية المتحدة، 2016، متحصل عليه من موقع:

<https://www.rand.org/ar.html>

3- التحديات الخطيرة: تعتمد مؤسسة "راند" على الدعم الإنساني لبلوغ ما وراء نطاق العمل الذي يرباه العميل لبحث العضلات التي تكون معقدة أو كبيرة أو حديثة تماماً، بحيث يصعب على عملائنا التعامل معها، وهذا ما يدفع بالمؤسسة بالاهتمام الكبير لدى العميل ودعمه من كل النواحي وتوفير كل ما يحتاجه للوصول إلى المبتغى المطلوب وحل العضلات الكبيرة والمعقدة ومجابهة كل التحديات الخطيرة.

4- إمكانية الوصول: تجعل مؤسسة "راند" أعمالها سهلة المنال للأشخاص في جميع أرجاء العالم إذ هي مؤسسة غير ربحية وحيادية وملتزمة بالصالح العام، إذ أن في كل عام يتم تحميل خمسة ملايين منتج من المنتجات البحثية من موقعها الإلكتروني من طرف الجمهور الذي يتضمن صناعات السياسة والأكاديميين والجمهور العام، وهذا ما يجعلها أكبر مؤسسة غير ربحية من حيث سهول الوصول إلى المعلومات والتقارير البحثية التي تصدرها مراكز التفكير حول العالم وفي الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص.⁽¹⁾

المطلب الثاني: دورها في السياسة الداخلية الأمريكية.

- تقوم مؤسسة "راند (RAND)" بإخراج الآلاف من التقارير خلال السنة الواحدة، بحيث أنها تهتم بالصحة والتعليم والنمو الاقتصادي والتركيبية السكانية وكل ما يتعلق بالسياسة الداخلية، فمؤسسات غرف التفكير على غرار منظمة "راند" تعطي تقارير وحلول للحكومة أو الكونغرس، ويقومون هم بالأخذ بتلك التقارير أو التغاضي عنها وعلى هذا سنقوم بطرح بعض التقارير في بعض المجالات والأبحاث الصادرة من مؤسسة "راند" والتي استعانت بها الحكومة الأمريكية:

1/ تقرير في مجال التعليم: الاستثمار في السنوات المبكرة.

تكاليف ومنافع الاستثمار في الطفولة المبكرة في مدينة نيو هامبشاير New Hampshire:

(1) موقع الرسمي لمؤسسة راند في الشرق الأوسط، الإمارات العربية المتحدة، 2016، متحصل عليه من موقع: <https://www.rand.org/ar.html>

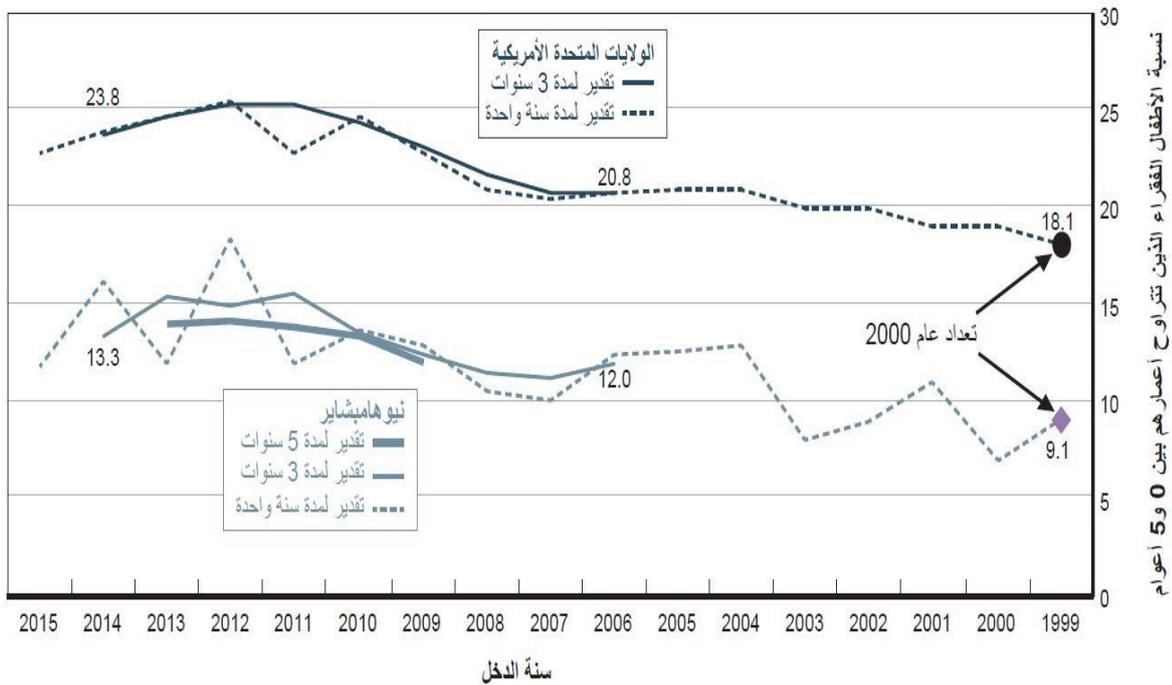
في السنوات الأخيرة سلطت أبحاث كثيرة الضوء على أهمية الاستثمار في الطفولة المبكرة بداية من برامج الزيارات المنزلية التي تبدأ أثناء فترة ما قبل الولادة وحتى رياضة الأطفال عالية الجودة التي تسبق الالتحاق بحضانة الأطفال عام أو عامين، اعتمدت المجموعة الأولى من الأبحاث على نظريات تنموية رائدة من تخصصات متنوعة منها علم النفس وعلم الأعصاب وعلم الاقتصاد، إضافة إلى أهمية السنوات المبكرة في تعزيز التطور المعرفي والاجتماعي والعاطفي والسلوكي والنفسي لدى الأطفال، أما المسار الثاني فيقدم أدلة تجريبية مكثفة من التقنيات المحكمة لفاعلية التدخلات المبكرة، أما القسم الثالث من الأبحاث هو قاعدة الأدلة المتزايدة فيما يخص العوائد الاقتصادية للاستثمار في برامج الطفولة المبكرة ذات الجودة العالية والتي تتمتع بمنافع تعود بالإيجاب على المشاركين في البرامج وعلى المجتمع ككل، في الواقع تميزت الاستثمارات في برامج الطفولة المبكرة الفعالة بفضل منافعها المنعكسة على النمو الاقتصادي من حيث أثرها على المهارات ونتاجها القوى العاملة المستقبلية.

وانطلاقاً من قاعدة الأدلة نفسها، ركز أصحاب الشأن في القطاعين العام و الخاص في مدينة نيو هامبشاير على النهوض بالاستثمارات في الأطفال الصغار منذ الولادة حتى دخولهم الحضانة، وخاصة الأطفال الأكثر ضعفاً في الولاية.⁽¹⁾

(1) لين إيه كارولي، الاستثمار في النواة المبكرة: تكاليف ومنافع الاستثمار الطفولة المبكرة في نيوهامبشاير، ص1، محصل عليه من: <https://www.rand.org/ar/publications.html> ، يوم 14 ماي 2018، على الساعة 11:30.

ب/ النتائج الرئيسية:

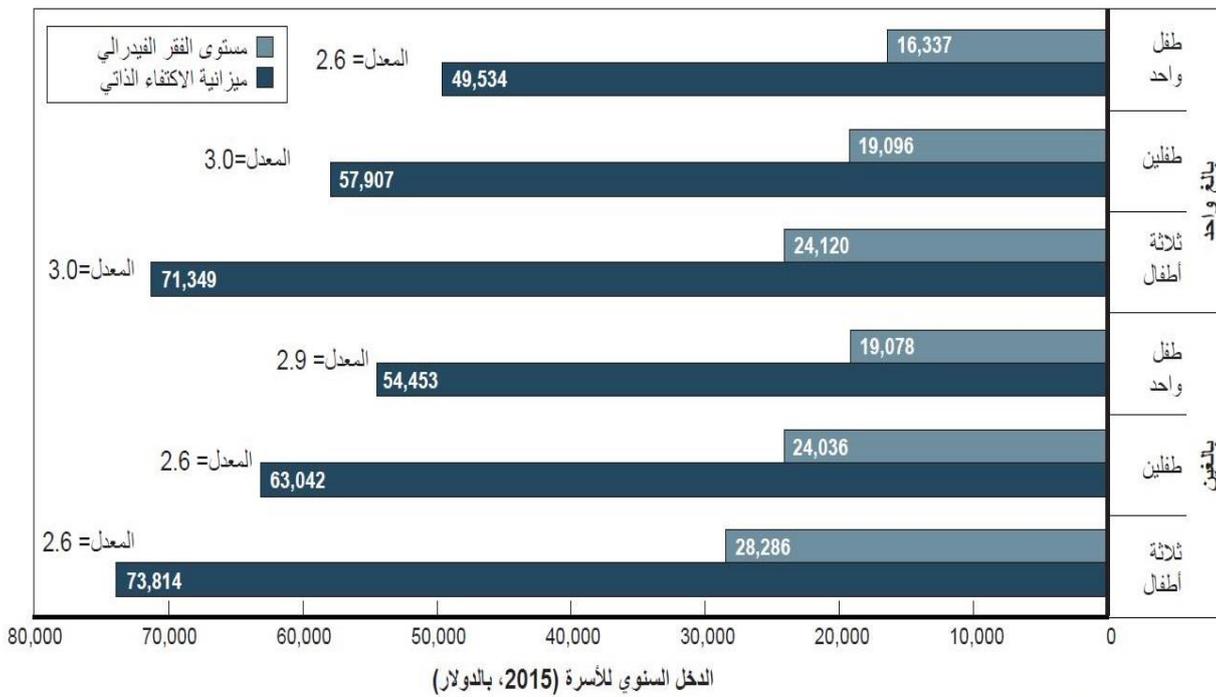
توجد نسبة كبيرة من الأطفال الصغار في نيو هامبشاير (تتراوح أعمارهم بين 0-5 سنوات) تواجه المخاطر في مرحلة طفولتها المبكرة، وذلك بسبب انخفاض الدخل وغيره من العوامل التي قد تعرض نموهم الصحي للخطر.⁽¹⁾ -أنظر الشكل رقم (1) -



الشكل رقم (1) الاتجاه العام لمعدل فقر الأطفال الصغار في نيو هامبشاير والولايات المتحدة (1995-2015)

(1) لين إيه كارولي، الاستثمار في النواة المبكرة: تكاليف ومنافع الاستثمار الطفولة المبكرة في نيوهامبشاير، ص5، محصل عليه من: <https://www.rand.org/ar/publications.html> ، يوم 14 ماي 2018، على الساعة 11:30.

إن الأطفال الذين يعيشون في خضم مصاعب مثل انخفاض الدخل وغيره من المصاعب في مراحل المبكرة يدخلون المدرسة بمستويات استعداد أقل من أقرانهم من الأسر ذات الدخل الأعلى أو تلك التي مرت بمصاعب أقل في حالة نيو هامبشاير، ينتج عن هذه الأنماط فجوات ضخمة في أداء الأطفال وتحصيلهم الدراسي بحسب مستوى الدخل مما له تبعات على إنتاجية القوى العاملة في المستقبل، من خلال هذا سنوضح في الشكل (2) مستوى الفقر والميزانية المقدرة للاكتفاء الذاتي بحسب التكوين الأسري.⁽¹⁾



الشكل رقم (2) مستوى الفقر الفيدرالي والميزانية المقدرة للاكتفاء الذاتي بحسب التكوين الأسري في نيو هامبشاير (2015)

(1) لين إيه كارولي، الاستثمار في النواة المبكرة: تكاليف ومنافع الاستثمار الطفولة المبكرة في نيوهامبشاير، ص7، محصل عليه من: <https://www.rand.org/ar/publications.html>، يوم 14 ماي 2018، على الساعة 11:30.

لا يحظى الاستثمار العام في الأطفال في نيو همشاير -كالزيارات المنزلية في السنوات الأولى من الحياة، وخدمة رعاية الأطفال المدعومة حكومياً، وبرامج التعليم المبكر - بالتمويل الكافي الذي يشمل جميع الأطفال وعائلاتهم المؤهلين بسبب انخفاض دخلهم، كما أنها لا تصل إلى الدرجات العليا من سلم الدخل حيث لا يزال الأطفال يعانون من مخاطر في الطفولة المبكرة. انظر الجدول رقم (1) و(2)

الميزة	برنامج MIECHV	برنامج Early Head Start	برنامج Head Start	التشريع الأول Title 1	رياض الأطفال المحلية	منحة رعاية الأطفال
نوع البرنامج	الزيارات المنزلية	الزيارات المنزلية/ التعلم المبكر	رياض الأطفال	رياض الأطفال	رياض الأطفال	الدعم الحكومي لرعاية الأطفال
مصدر التمويل 'الجهة (المديرة)	فيدرالي (NHDHHS)	فيدرالي (وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية "USDHHS")	فيدرالي (وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية "USDHHS")	فيدرالي (المناطق التعليمية)	محلي وقانون IDEA(NHDoE) والمناطق التعليمية	الحكومة الفيدرالية والولايات
نوع التمويل	المنح (بشروط إنفاق محددة وتنافسية)	حصص	حصص	مرن	حصص	(NHDHHS)
أعمار الأطفال المستفيدين	قبل الولادة حتى السن الثالثة	من الولادة حتى السن الثالثة	عام أو عامين حضانة	عام أو عامين قبل الحضانة	عام أو عامين قبل الحضانة	قوائم
الدخل الأقصى لأسرة من ثلاث أفراد بالدولار	غير قابل للتطبيق	^a 20,160	^a 20,160	غير قابل للتطبيق	غير قابل للتطبيق	الأعمار من 0 إلى 13 عاماً
الدخل الأقصى لأسرة من ثلاث أفراد، النسبة المئوية من مستوى الفقر	غير قابل للتطبيق	^a 100	^a 100	غير طابق للتطبيق	غير قابل للتطبيق	50,400
معايير الأهلية الأخرى	عامل أو أكثر من عوامل الخطر ^b	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	خطة التعليم المخصصة لخدمات التربية الخاصة	250
مكان الحصول على الخدمة ^c	المنزل	المنزل والمراكز	المراكز	المدارس الحكومية	المدارس الحكومية	عمل الوالدين (أو أحدهما)
جزء من اليوم، خلال اليوم المدرسي، أو طول اليوم	غير قابل للتطبيق	جزء من اليوم، خلال اليوم المدرسي، أو طوال اليوم	جزء من اليوم، خلال اليوم المدرسي، أو طوال اليوم	جزء من اليوم، خلال اليوم المدرسي	جزء من اليوم، خلال اليوم المدرسي	مقدمو الرعاية المرخصون في المنازل والمراكز، مقدمو الرعاية المعفيون من الترخيص في المنازل
العام الدراسي مقابل العام التقويمي	غير قابل للتطبيق	كلاهما	كلاهما	العام الدراسي	العام الدراسي	تعتمد الساعات على حاجة الوالدين إلى الرعاية
معايير البرنامج ما عدا الترخيص	غير قابل للتطبيق	نعم	نعم	نعم	لا	العام التقويمي

الجدول رقم (1): مزايا برامج الطفولة المبكرة الممولة حكومياً في نيو هامبشاير

الجدول رقم (2): مستويات التمويل والخدمات لبرامج الطفولة المبكرة الممولة حكوميًا في نيو هامبشاير (2014-2015)

البرنامج	العام المالي	التمويل، بالمليون دولار	الأسر/ الأطفال الحاصلين على الخدمة	التمويل لكل حاصل على الخدمة، بالدولار
برنامج MIECHV	2015-2014	^a 1,000	233 أسرة	4,292
إيرلي هيد ستارت	2015-2014	4,679	22 امرأة حامل 363 طفل	12,890
هيد ستارت	2015-2014	11,838	581 طفل بسن الثالثة 720 طفل بسن الرابعة	9,099
التشريع الأول Title 1	2015-2014	1,700	غير متوفرة	غير متوفرة
رياض أطفال الحي	2015-2014	غير متوفر	^b 3,557 طفل	غير متوفرة
منح رعاية الأطفال	2015-2014	^c 17,907	^c 3,630 طفل	^d 4,933
الإجمالي		37,124	^e —	

توثق مجموعة متزايدة من الأدلة المنافع في المجالات متعددة ك نماذج الزيارات المنزلية التي تخدم الأمهات المعرضات للخطر، حيث تبدأ ما قبل الولادة وتستمر خلال السنوات الأولى من حياة الطفل، ويأتي أقوى الأدلة على المنافع المستدامة من برامج شراكة الممرضة والأسرة.⁽¹⁾

(1) لين إيه كارولي، الاستثمار في النواة المبكرة: تكاليف ومنافع الاستثمار الطفولة المبكرة في نيوهامبشاير، ص، ص 12، 15، محصل عليه من: <https://www.rand.org/ar/publications.html>، يوم 14 ماي 2018، على الساعة 11:30.

وتقت الأبحاث المتعددة منافع المشاركة على المدى القصير والطويل في برامج رياض الأطفال ريفية المستوى وعالية الجودة، خاصة للأطفال في العائلات ذات الدخل المتدني إلى المتوسط، ويشير تحليل التكاليف والمنافع لبرنامج رياض الأطفال تطوعي على الجودة لمدة سنة واحدة في نيو هامبشاير إلى تحقيق عائد إيجابي يبلغ نحو 2 دولار لكل مستثمر، وكان البرنامج يستهدف الأطفال من الأسر التي يصل دخلها إلى ثلاثة أضعاف مستوى الفقير الفيدرالي، هذا بالإضافة إلى عائد أعلى حققه برنامج يستهدف الأطفال من الأسر ذات الأدنى مدخول. -انظر الجدول رقم (3)-

الجدول رقم (3): نتائج ملخص المنافع والتكاليف لكل مجموعة في برنامج رياض الأطفال المستهدف لمدة عام واحد في نيو هامبشاير: التقديرات الأساسية

حسب شريحة دخل الأسرة				ملخص النتيجة
الإجمالي	200-299% من مستوى الفقر الفيدرالي	100-199% من مستوى الفقر الفيدرالي	أقل كم 100% من مستوى الفقر الفيدرالي	
36,709	14,299	17,349	5,062	التكاليف بالقيمة الحالية، بآلاف الدولارات
82,284	25,194	41,193	15,897	المنافع بالقيمة الحالية، بآلاف الدولارات
79,402	25,194	39,176	15,033	بسبب الاستعداد للمدرسة المرتبطة بالإيرادات
183	0	128	55	بسبب تقليل إعادة الصفوف
2,698	0	1,889	809	بسبب انخفاض الحاجة إلى التربية الخاصة
45,574	10,895	23,844	10,836	المنافع الصافية بالقيمة الحالية، بالآلاف الدولارات

قاد هذا التنبؤ تحالفاً بين رواد القطاعين العام والخاص في نيو هامبشاير ضمن تحالف نيو هامبشاير للأعمال والتعليم للتصديق على "هدف 65/25" أي حصول 65% من سكان الولاية على شهادة ما بعد الثانوية بحلول سنة 2025.⁽¹⁾

(1) لين إيه كارولي، الاستثمار في النواة المبكرة: تكاليف ومنافع الاستثمار الطفولة المبكرة في نيوهامبشاير، ص17، محصل عليه من: <https://www.rand.org/ar/publications.html> ، يوم 14 ماي 2018، على الساعة 11:30.

ج- حول هذا التقرير:

إيماننا منها بأهمية السنوات الأولى من الحياة، تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى توسيع استثماراتها في طيف واسع من تدخلات الطفولة المبكرة المصممة مع ضغوطات الحياة المبكرة والعوامل الأخرى التي تعرض التطور الصحي للطفل للخطر، واستناداً إلى مجموعة ضخمة من تقسمات البرامج وأبحاث التقييم الاقتصادي يوثق هذا التقرير الحاجة المستمرة للاستثمارات في الطفولة في نيو همبشاير، خاصة للأطفال المعرضين للخطر وقاعدة الأدلة الاستراتيجية الثلاث لتعزيز تطور الطفل منذ الولادة وحتى التحاقه بدور الحضانة وهي: الزيارات المنزلية المبكرة، ورعاية الأطفال عالية الجودة، ورياض الأطفال عالية الجودة، إلى جانب العوائد الاقتصادية المقدمة في نيو همبشاير وفقاً لعدة سيناريوهات لتوسيع الاستثمارات في هذا البرنامج، استخدموا الدراسات الوطنية وقواعد البيانات الحكومية.⁽¹⁾

2/ مجال الصحة:

* السمنة المفرطة: لقد بلغت السمنة في الولايات المتحدة الأمريكية نسبة وبائية، إذا ارتفعت الأرقام المرتبطة بالسمنة بشدة على مدى عقود مضت، هذا الأساس ظهرت الكثير من النظريات حول ما يسبب وباء السمنة في أمريكا، بالفعل يعاني اثنان من ثلاثة أمريكيين من زيادة الوزن أو السمنة، فمنذ بضع سنوات تعاون خبراء وأطباء منظمة راند على تحليل البيانات بحثاً عن حلول سياسية محتملة، استخدموا الدراسات الوطنية وقواعد البيانات الحكومية للبحث عن طرق لمكافحة الوباء، حتى توصلوا إلى حل وخلاصة لدراساتهم وهي:

- أن دراستهم أظهرت شيئاً واحداً فهو أنه لا توجد مجموعته فرعية واحدة من الأمريكيين يجب أن تستهدفها،

(1) لين إيه كارولي، الاستثمار في النواة المبكرة: تكاليف ومنافع الاستثمار الطفولة المبكرة في نيوهامبشاير، ص21، محصل عليه من: <https://www.rand.org/ar/publications.html> ، يوم 14 ماي 2018، على الساعة 11:30.

بحيث أن خطوط الاتجاه متشابهة بغض النظر عمّن أنت وأين تعيش، صحيح أن بعض المجموعات أثقل من غيرها، لكن تتجه جميعا في نفس الاتجاه، وهذا الاتجاه الذي نحتاج إلى تغييره وليس هناك ما نجده يتناقض مع النصيحة الأساسية عن كيفية الحفاظ عن الوزن: تناول كميات أقل، وممارسة المزيد من التمارين.

تطرقوا للبحث عن حلول اقتصادية وليس عن نصائح حول أسباب الحياة على الرغم من أن البيانات ليست قاطعة، إلا أن بعض الدراسات تشير إلى أنه إذا كان بإمكانك تحويل مدخول الأشخاص من الطعام غير المرغوب فيه إلى طعام صحي فقد ينخفض إجمالي عدد السعرات الحرارية التي يتناولها، لذا اقترح الخبراء إلى وضع ضرائب على الأغذية غير الصحية وإعادة توجيه تلك الأموال لدعم الأطعمة الصحية هو نهج سياسي واعد يستحق المزيد من العمل، كما تفضل زيادة توافر المياه النظيفة في المدارس وغيرها من الأماكن لتقليل استهلاك المزيد من المشروبات ذات السعرات الحرارية.

حتى الآن تركز معظم التدخلات السياسية على الرسائل "إلا الإيجابية"، مثل زيادة استهلاك الفاكهة والخضار وزيادة النشاط البدني، ومع ذلك يجب أن يكون هناك تركيز جديد على تقليل استهلاك السعرات الحرارية خاصة المشروبات المحلاة بالسكر وغيرها من الأغذية التي تزيد من نسبة السعرات الحرارية.

خلاصة القول أن وزارة الصحة تعمل على مكافحة هته الظاهرة سواء بالحلول المقدمة من طرف

المنظمة أو غيرها، وأن غالبية الأمريكيين يأكلون أكثر من السعرات الحرارية الموصى بها لتوازن الطاقة.⁽¹⁾

(1) ستروم (رولاند)، روبن (آن)، تفصيل البيانات التي تتناول السمنة: خمسة أساطير على السمنة الأمريكية، ص1، محصل عليه من: <https://www.rand.org/ar/publications.html>، يوم 15 ماي 2018، على الساعة 09:40.

المطلب الثالث: دور مؤسسة راند في السياسة الخارجية.

كما تهتم مؤسسة راند بالسياسة الداخلية الأمريكية تهتم أيضا بالسياسة الخارجية وتعمل على تحسينها، وعملية اتخاذ القرار حول المشاكل والأزمات والشؤون العالمية والعسكرية، بذلك سنطرح بعض الأبحاث والدراسات التي قامت بهم المنظمة حول السياسة الخارجية، والتي استعانت الحكومة الأمريكية بهذه البحوث:

1- تعزيز الاستقرار الاستراتيجي مع روسيا:

منذ نهاية الحرب الباردة (COLD WAR) كان الاستقرار الاستراتيجي على اجندة الدفاع والأمن للعلاقات الأمريكية والروسية الثنائية الأطراف، تم توجيه الاهتمام بشكل كبير إلى تخفيضات على مستوى عدد الأسلحة النووية المنشورة عند كل جانب وبالشكل الأبرز في معاهدة تخفيض الأسلحة الهجومية الاستراتيجية والحد منها.

تماشيا مع معظم ما كتب حول هذا الموضوع وحالة تطوير المجال، يعد هذا المنظور التحليلي بحثا فكريا تم تطويره كجزء من مشروع انطوى على بحث ثانوي موسع في مصادر روسية وانجليزية، وسلسلة مناقشات رسمية وغير رسمية برعاية وزارة الدفاع الأمريكية (U.S. Department of defense) والتي جرت بين العامين 2014-2016 وشملت مسؤولين أمريكيين أولين، ومناقشات إضافية مع خبراء أمريكيين وأجانب خارجيين ومعرفتنا الخاصة القائمة بشأن الموضوع.

أولا وقبل التطرق إلى لب الموضوع يعرف الاستقرار الاستراتيجي: بحيث هو حصيلة ثلاثة عوامل - الحوافز التصعيد إلى هجوم نووي استراتيجي (استقرار الأزمة)، والحوافز العامة (أي العتبة النووية) والانتشار العام للصراع بين القوى النووية.⁽¹⁾

(1) تشيفين (كريستو فرسس)، أندورادين، دراما سيكوت، كلينيث ريتش، تعزيز الاستقرار الاستراتيجي مع روسيا، ص2، محصل عليه موقع الكتروني: <https://www.rand.org/ar/publications.html> يوم 16 ماي 2018 على الساعة 07:15.

من خلال التقرير الذي يتضمن في دراسته، إلى امكانية انجاز بعض التحسينات الصغيرة على مستوى الاستقرار الاستراتيجي من خلال تعزيز إدارة الازمات وآليات التخفيف، مروراً بدراسة العوامل التي تؤثر على الاستقرار الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا اليوم، والمستويات العامة للقلق من حرب نووية وتراجع الانتباه للإمكانية في النقاش، وفي الأخير البحث في كيفية تحسين الاستقرار الاستراتيجي وتحليل مدى تعزيز الإجراءات الآلية إلى الحد من الحروب المحلية أو تجنبها، نستخلص ما يلي:

ثمة أمام الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا تحديات خطيرة متى تعلق الأمر بتعزيز الاستقرار الاستراتيجي، أن المعنى السلبي الإجمالي للعلاقات الأمريكية الروسية -بما في ذلك تحدي ابرام اتفاقية بشأن سوريا، ومعاهدة القوات النووية المتوسطة المدى والاختلاف بشأن أوكرانيا -سيصعب إيجاد سبيل المضي قدماً، سيبقى الردع النووي بالتالي جزء أساسياً من السياسات الأمنية الأمريكية من تعلق الأمر بروسيا، والاستثمار المستمر في التحديث النووي ورسائل فعالة في الولايات المتحدة الأمريكية ومن حول العالم على حد سواء مفادها أن الأسلحة النووية تبقى جزءاً دوماً من الترسانة العسكرية الأمريكية.

بالنظر إلى المؤشرات على أنه قد يكون لروسيا عقبة أدنى للاستخدام النووي وبالأخص الأسلحة الغير الاستراتيجية ولذلك يجب أن توضح واشنطن لموسكو في قنوات دبلوماسية وعلناً أنها قد تعتبر أي استخدام نووي بغض النظر عن صغره تجاوزاً لعتبة لم يتم خرقها لأكثر من 70 عام.

يتوجب على واشنطن ان تطور وتضع سياسات واضحة بشأن الرادع الالكتروني، بحيث أن توضح هذه السياسات أنواع الهجمات الالكترونية ضد الولايات المتحدة الأمريكية قد تساعد مثل هذه الخطوط الحمراء في تعزيز الاستقرار الاستراتيجي، وبالتأكيد قد يكون الاسناد تحدياً ولكن من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية ومن مصلحة الاستقرار الاستراتيجي محاولة ردع بعض أنواع الهجمات الالكترونية.⁽¹⁾

(1) تشيفين (كريستو فرسس)، أندورادين، دراما سيكوت، كلينيث ريتش، تعزيز الاستقرار الاستراتيجي مع روسيا، ص2، محصل عليه موقع الكتروني: <https://www.rand.org/ar/publications.html> يوم 16 ماي 2018 على الساعة

ضرورة وضع إجراءات ردع تقليدية من أجل الحد انتشار الحروب الصغيرة، ففي سبيل المثال لا لحصر، نشر القوات الأمريكية وقوات منظمة حلف الشمال الأطلسي (الناتو) بمستويات مناسبة في أوروبا الوسطى مهم أيضا للحد من خطر حصول صراع مع روسيا، بالمثل يجب أن تساعد الجهود الآتية التي إلى تعزيز القدرات السياسية والاقتصادية والعسكرية للحلفاء من خارج منظمة حلف شمال الأطلسي العرضة للتدخل الروسي في حال التعامل معها بشكل جيد.

لن يكون تحقيق توازن مستقر فعلا أمرا سهلا، عنه لمن المفارقة أن يكون بعض خطر حرب نووية ضروريا للمحافظة على القوة الأمريكية ودور الولايات المتحدة في ضمان قابلية التنبؤ في بيئة الأمن الدولي اليوم على الرغم من ذلك يعتبر التنقيط المستمر بشأن الاتجاهات في الاستقرار الاستراتيجي أساسيا.

تتقاسم الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا مصلحة في تعزيز الاستقرار الاستراتيجية ويتوجب

عليهم الاستقرار في السعي وراء طرق للمشاركة بشكل بناء في هذه القضية.⁽¹⁾

2/ تقرير حول فهم تنظيم الدولة الإسلامية والمبادئ اللازمة لهزيمتها:

تمكن أهداف هذا البحث أو المنظور التحليلي في المساعدة على تحديد التهديدات التي تواجه مصالح الولايات المتحدة والتي يثيرها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش - ISIS)، واقتراح سياق يتعين في إطاره الحكم على الدولة الإسلامية في العراق والشام، وتقديم إطار أساسي لتفسير هذه الرؤى وتوضيح طريقة للمضي قدما في تطوير مسارات العمل وتقييمها وإيجاد خيارات ملموسة، لا يسعى هذا البحث إلى وضع مسارات عمل قائمة بذاتها أو انتقاد الموجودة حاليا: بل يسعى إلى تحديد مبادئ عامة يجب على صناعات السياسات الأمريكية أخذها في الاعتبار عند تصور استراتيجيات مناسبة وموازنتها لمكافحة تنظيم الدولة الإسلام في العراق والشام.

(1) تشيفين (كريستو فرسس)، أندورادين، دراما سيكوت، كلينيث ريتش، تعزيز الاستقرار الاستراتيجي مع روسيا، ص3، محصل عليه موقع الكتروني: <https://www.rand.org/ar/publications.html> يوم 16 ماي 2018 على الساعة

فمن خلال مراحل دراسة هذا البحث والخطوات التي قام بها الباحثين المتخصصين في هذا المجال، الأمن العالمي وما يتعلق بتنظيم داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، إذ أن من خلال ما جاء في الدراسة التي تضمنت تحديد سياق تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، والتهديدات التي تواجه مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ومعرفة التوتر السائد لدى حكام دول الشرق الأوسط وتركيا، إضافة إلى تحديد الخصائص والدوافع الرئيسية للمشكلة، وأخيرا البحث عن مصادر التمويل واكتساب قدرته على التجنيد والتحفيز وتحديد الغايات النهائية.

وعلى ضوء هذه الدراسة استخلص مجموعة من الخطط والمقترحات وكيفية وجوب تعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع هذه المنظمة:

يجب أن يضع صناع السياسات في الولايات المتحدة الذين يدرسون الخيارات المتاحة لتسريع هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق و الشام مسارات عمل محددة تتناول كل من التنظيم والقضايا الأمنية الإقليمية التي ستظهر بعد سقوطه، وينبغي أن تكون مسارات عمل هذه الوتيرة متميزة وتمثل نهج رئيسية بديلة تسعى لتحديد أدوار في استخدام الدبلوماسية والحوافز الاقتصادية والقوة -واشنطن والشركاء الأمريكيين المقربين والأطراف الرئيسية الأخرى، ولاسيما الأطراف الفاعلة في منطقة الشرق الأوسط، ويجب أن تتاح لجميع مسارات العمل فرصة جيدة لتقليل مصداقية تنظيم الدولة الإسلامية في العراق و الشام.⁽¹⁾

(1) كي كيلبي (ترينس)، (جيمس)، دوينز (باربرا)، سود (وين) كونابل، معرفة العدو: فهم الدولة الإسلامية والمبادئ اللازمة لهزيمتها، ص35، محصل عليه من: <https://www.rand.org/ar/publications.html> ، يوم 17 ماي 2018، على الساعة 12:20.

من خلال مسارات العمل المميزة هذه يجب أن تحقق ما يلي:

* مخطط يوضح كيف يمكن تجميع تحالف مناهض لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام ويمكنه القضاء على تواجد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام على أربع مراحل) من دولة إلى حركة تمرد إلى جماعة إرهابية إلى الاندثار (يجب أن يشتمل المخطط على مراحل مميزة، وهي الأهداف المميزة ووضوح الغايات النهائية، وخطة لمدى وجوب تغيير النهج في كل مرحلة. وقد يكون أول هذه المراحل القضاء على قدرة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام على ادعاء إقامة الخلافة) ومن ثم القضاء على كونه شبه دولة (والحاق الضرر بقدرته على التجنيد والتحريض لشن هجمات إرهابية بالخارج).

* إدراك أهمية هزيمة قوات تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وليس ذلك فقط بل الأهم من ذلك أيضًا هزيمة رسالته وأيضًا إدراك القدرة المحدودة لمعظم الدول) والجهات الفاعلة غير الحكومية (لمجابهة دعاية تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام بالأقوال، التي تؤكد قيمة إثبات خطأ دعايته بالأفعال) على سبيل المثال، إزالة سيطرته على الأراضي وإثبات أن رسالته الخاصة بنهاية العالم كاذبة).

* توفير إطار عمل لإدارة عملية إعادة الاستقرار للمنطقة بعد انتهاء سيطرة شبه الدولة التي بناها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام على الأراضي خلال مستويات وجود التمرد والجماعة الإرهابية والاندثار.

* تزويد الرئيس الأمريكي والكونجرس إضافة إلى القادة الدوليين الآخرين بالاختيارات الفعلية التي تأخذ في الاعتبار التهديدات ومخاطر الأمن القومي والالتزامات المالية والاعتبارات السياسية الدولية والمحلية، وسوف يتضمن ذلك لا محالة وسائل مختلفة بالإضافة إلى خطوط زمنية مختلفة لتحقيق الأهداف.⁽¹⁾

(1) كي كيلبي (ترينس)، (جيمس)، دوينز (باربرا)، سود (وين) كونابل، معرفة العدو: فهم الدولة الإسلامية والمبادئ اللازمة لهزيمتها، ص35، محصل عليه من: <https://www.rand.org/ar/publications.html>، يوم 17 ماي 2018، على الساعة 12:20.

لا نطرح في هذا المنظور التحليلي مسارات عمل مميزة على صنّاع السياسات الأمريكيين؛ حيث نفذت جميع الجهود الرامية إلى القيام بذلك بالفعل. ولكننا نؤمن بشدة لكي يكون الأمر فعالاً، يجب أن تتصدى أي مقترحات قابلة للتطبيق جدياً لهذه الاعتبارات الأساسية، علاوة على ذلك، تعد هذه المبادئ العامة بمثابة معايير واسعة يستند إليها في الحكم على المقترحات الحالية.⁽¹⁾

(1) كي كيلي (ترينس)، (جيمس)، دوينز (باربرا)، سود (وين) كونابل، معرفة العدو: فهم الدولة الإسلامية والمبادئ اللازمة لهزيمتها، ص 36، محصل عليه من: <https://www.rand.org/ar/publications.html>، يوم 17 ماي 2018، على الساعة 12:20.

خلاصة الفصل:

مما سبق التطرق إليه في هذا الفصل يمكن القول أن إنشاء مؤسسات الفكر والرأي يصب في هدف انتاج الأبحاث والدراسات ذات الصلة بالشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية...، حيث تعمل على سد فراغ في غاية الأهمية بين العالم الأكاديمي وعالم السياسة فالعلاقة بين العالم الأكاديمي وعالم السياسة هي علاقة تكاملية نظرا لأن كلا الطرفين يكمل النقص الذي يعانیه الطرف الآخر، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية نموذجا رائدا في هذا المجال حيث مع التطور التاريخي لمؤسسات الفكر اصبح لها دور كبير في توجيه ورسم السياسة العامة للولايات المتحدة الأمريكية ، خصوصا وأن هذه الاخيرة تحتوي على اكثر المراكز الفكرية في العالم فاعلية، مما ساهم بشكل كبير في نجاح السياسة العامة الذي تجسد من خلال تغلب الولايات المتحدة على العديد من المشاكل والأزمات وتلبية مطالب الشعوب وجعل منها دولة عظمة، وهذا ما زاد من مكانة ووزن غرف التفكير في الولايات المتحدة، اذ تقدم غرف التفكير سنويا حوالي ثلاث مئة ألف (300.000) تقرير حول مختلف مشاكل السياسة الأمريكية داخليا وخارجيا، وهو ما يمكن لمسه من خلال النموذج الذي تم دراسته في الفصل الثالث ودوره في تفعيل السياسة العامة وهو المتمثل في مؤسسة راند للدراسات والأبحاث.

الخاتمة

تعتبر النخب ذات أهمية بالغة لما لها من دور كبير في دعم وتقوية وتوجيه السياسات العامة من خلال ما تقدمه من أبحاث ودراسات مختلفة لصناع القرار، تعمل على مد النقائص والفجوات السياسية وإيجاد الحلول الملائمة ولمختلف المشاكل والقضايا التي يعانها المجتمع.

بناء على ما سبق التطرق إليه في هذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

- 1- إنما وصلت إليه النخبة من مكانة كبيرة في الوقت الراهن كان بفضل مجموعة من التراكمات التاريخية، بحيث أن ظهور دور النخبة ضارب منذ القدم إذ يعود إلى العصر اليوناني القديم، وبدأ هذا الدور في التطور إلى أن وصل ما هو عليه حالياً، حيث أصبحت ذات ارتباط مباشر بعالم السياسة.
- 2- تعاضد دور النخب في مجال السياسة العامة كان بعد الحرب العالمية الثانية، وهذا نظراً لأنها أصبحت تعتني بعدد من القضايا وأصبحت لها أبعاد متعددة (سياسية، ثقافية، اقتصادية، عسكرية، دينية، ...).
- 3- من خلال التعارف السالفة للذكر نصل إلى ان مفهوم النخبة أو بما يعرف بالصفوة هي جماعة من الأفراد معروفة اجتماعياً أو سياسياً لها خصائص وسمات ذات قيمة معينة، كالقدرة العقلية أو الوضع الإداري المرموق أو القوة العسكرية وهي خصائص ترتبط بدرجة عالية من الهيمنة والنفوذ.
- 4- رغم الدور الذي تلعبه النخب في مجال السياسات العامة من خلال بحثها عن الحلول وتزويدها بصناع القرار الرسميين بمختلف الدراسات والأبحاث والمقالات والمعلومات اللازمة في سبيل ذلك، إلا أن هذا لا يعني أنها لا تخلو من السلبيات والتي يأتي في مقدمتها النظر فيها و الاهتمام بمصالحها الشخصية على حساب مصالح المجتمع والشعوب، رغم أن هدفها الأسمى هو خدمة المجتمع والمصلحة العامة عبر إيجادها الحلول لمختلف الأزمات والمشاكل التي يعانون منها.
- 5- هناك مجموعة من الآليات التي ساهمت في التصاعد الكبير لدور النخبة وكان لها الفضل فيما وصلت إليه من أهمية كبيرة في المجتمعات سيما الغربية منها.
- 6- إنشاء مؤسسات الفكر يصب في هدف إنتاج الأبحاث والمعارف ذات الصلة بالشؤون السياسية، حيث

تعمل على سد فراغ في غاية الأهمية بين العالم الأكاديمي وعالم السياسة نظرا للعلاقة التكاملية بينهما، حيث كل طرف منهما يكمل النقص لدى الطرف الآخر.

7- بلغت مراكز الفكر والدراسات في المجتمعات الغربية مكانة رائدة وهذا ما لوحظ من خلال النموذج الأمريكي لمؤسسة "راند" حيث تحتوي الولايات الولايات المتحدة الأمريكية على أكثر المراكز الفكرية في العالم، ما أدى إلى نجاح السياسة العامة الذي تجسد من خلال تغلبها على العديد من المشاكل والأزمات وتلبية مطالب الشعوب ما جعلها دولة عظمى.

8- من خلال مقارنة المجتمعات الغربية بنظيرتها العربية والإسلامية يمكن الاستنتاج أن دور هته النخب ومكانتها غير بارز في الدول العربية مثلما هو بارز في الدول الغربية، إضافة إلى ذلك ان مراكز الفكر و الدراسات لاتزال بعيدة كل البعد عن الدور الذي يفترض أن تقوم به سيما في مجال السياسة العامة ما إذا قورنت بنظيرتها في المجتمعات العربية.

9- أحد عوامل الرقي والازدهار هو تفعيل ودعم دور النخب خصوصا مراكز الفكر والدراسات، ومن أجل هذا وجب على المجتمعات العربية والإسلامية بالعمل على تسخير كافة الوسائل والآليات المادية و المعنوية في سبيل ذلك.

قائمة

المراجع

المراجع

1- الكتب:

- 1/ أبراش (ابراهيم)، علم الاجتماع السياسي، فلسطين: دار الشروق للنشر، 1998.
- 2/ أبشر الطيب (حسن)، الدولة العصرية: دولة مؤسسات، القاهرة: دار الثقافة للنشر، 2000.
- 3/ الجوهري (عبد العادي)، معجم علم الاجتماع، القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، 1999.
- 4/ القروي (هشام)، مصادر تأثير في السياسة الخارجية الأمريكية والعرب، الأردن: دار الكرمل، 1999.
- 5/ ألموند (جابريل) وآخرون، السياسة المقارنة: إطار نظري، ترجمة: محمد زاهي بشير المغربي، بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، 1996.
- 6/ المنوفي (كمال)، مقدمة في مناهج وطرق البحث في علم السياسة، القاهرة: وكالة المطبوعات، 2006.
- 7/ اندرسون (جيمس)، صنع السياسة العامة، ترجمة عامر الكبيسي، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2002.
- 8/ الخشاب (أحمد)، التفكير الاجتماع -دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، القاهرة: دار المعارف، 2002.
- 9/ برو (فليب)، علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، 1998.
- 10/ بن يعقوب الفيروز (محمد)، القاموس المحيط، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.
- 11/ بوشيه (ستيفن)، مراكز الفكر: أدمغة حرب الأفكار، ترجمة: مايد كيجج، الكويت/ دار دمك للنشر، 2009.

- 12/ جيمس آلان (سميث)، سماسرة الأفكار، ترجمة مجدي عبد الكريم، القاهرة: مكتب المدبولي، 2009.
- 13/ هلال علي (الدين)، انيفس (مسعد)، النظام السياسي العربية: قضايا الاستمرار والتغيير، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.
- 14/ زاهي بشير (المغربي محمد)، السياسة الأمريكية والعرب، الأردن: دار الكرمل، 1999.
- 15/ زكي بدوي (أحمد)، منجم المصطلحات السياسية والدولية، القاهرة: دار الكتاب المصري،
- 16/ حامد مهمور (محمد)، علم الاجتماع السياسي، عمان: دار البداية ماشرون وموزعون، 2012.
- 17/ حسن دخيل (محمد)، علم الاجتماع السياسي، لبنان: دار السنهوري، 2017.
- 18/ حسن حسين (فوزي)، التخطيط الإستراتيجي للسياسة الخارجية وبرامج الأمن القومي للدول (الولايات المتحدة نموذجاً)، مصر: مكتبة مدبولي، 2012.
- 19/ طاشمة (بومدين)، الأسس في منهجية تحليل النظم السياسية، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.
- 20/ كامل (محمد)، الحزري (ثامر)، النظم السياسية الحديثة والسياسات الكاملة، عمان: دار مجدلاوي، 2004.
- 21/ محمد حسنين (هيكل)، الزمن الأمريكي من نيويورك إلى كابل، مصر: المصرية للنشر العربي والدولي، 2002.
- 22/ محمد عار (نصر)، استمولوجيا السياسة المقارنة، النموذج المعرفي في نظرية المنهج، مصر: مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2002.

23/ مصطفى الحسين (أحمد)، تحليل السياسات: مدخل جديد للتخطيط في الأنظمة الحكومية، دبي:

مطابع البيان التجارية، 1994.

24/ صاغور (هشام)، دور النخب السياسية في تفعيل مسار التكامل المغربي في ظل المعوقات الداخلية

والرهانات، ط1، الجزائر: الناشر مكتبة الوفاء القانونية، 2014.

25/ عبد الحي (وليد)، دور مراكز الأبحاث في صناعة القرار السياسي الأردني 1989-2010، بيروت:

مركز عصام فارس للنشر، 2012.

26/ عبد الحميد رشوان (حسين)، الدين والمجتمع دراسته في علم الاجتماع الديني، مصر: مركز

الإسكندرية.

27/ عبد العزيز ربيع (محمد)، صنع السياسة الأمريكية في العرب، الأردن: دار الكرمل، 1999.

28/ عبد القوي (خيرى)، دراسة السياسة العامة، الكويت: ذات السلاسل، 1989.

29/ عبد الغني (مصطفى)، المستشرقون الجدد: دراسة في مركز الأبحاث الغربية، القاهرة: الدار المصرية

للنشر، 2007.

30/ علي محمد (محمد)، دراسات في علم الاجتماع السياسي، الإسكندرية: دار الجامعة المصرية، 1975.

31/ على سعد (إسماعيل)، نظرية القوة في علم الاجتماع السياسي، الكويت: ردمك للنشر، 2008.

32/ قاسم القريوشي (محمد)، رسم وتنفيذ وتقسيم وتحليل السياسة العامة، الكويت: ردمك للنشر، 2006.

33/ قرنقل (حسين)، المجتمع المدني والنخبة السياسية، المغرب: الطبعة الأولى، 2000.

34/ سعيد (ادوارد)، المتقف والسلطة، ترجمة محمد عناتي، مصر: رؤية للنشر والتوزيع، 2006.

35/ تيلر (تريفور)، العلاقات الدولية: نظرية ومداخل، الترجمة عبد العزيز عروس، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1985.

36/ تيما شيف (نيقولا)، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة: محمد عودة وآخرون، مصر: دار المعارف، 1980.

37/ خليفة الفهداوي (فهمي)، السياسة العامة، منظور كلي في البنية والتحليل، عمان: دار المسيرة، 2001.

38/ شلبي (محمد)، المنهجية في التحليل السياسي-المفاهيم والمناهج، الاقترابات والأدوات، القاهرة: دار المعارف، 2002.

39/ شعراوي سلوى (جمعة) وآخرون، تحليل السياسات العامة في الوطن العربي، القاهرة: مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، 2002.

المجلات والدوريات:

1/ المختار (صلاح)، "من يصنع القرار الأمريكي وكيف؟" مجلة أفاق عربية، العدد 11، السنة الرابعة عشر، 1992.

2/ الشيمي محمد (نبيل) "النخبة في العالم العربي دراسة وصفية ذهنية"، الحوار المتمدن، العدد 2940، 02/09/2010.

3/ حسن (هشام)، الشهواني (حسين)، مراكز الأبحاث الأمريكية Think Tanks وأثرها في السياسة الخارجية الأمريكية، إزاء القضايا العربية، مجلة دراسات الإقليمية، العراق، جامعة الموصل، الإصدار 26، 2012.

4/ خليل نامق (بسمة)، مؤسسات مخازن التفكير Think Tanks ودورها في صياغة السياسة الخارجية للدولة الحديثة: النموذج الأمريكي، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، المجلد الثاني، العدد الثاني، كانون الأول 2009.

المذكرات والدراسات الغير المنشورة:

1/ نور الدين (جلولي)، النخب السياسية والتحول الديمقراطي في الجزائر 2012، مذكرة ماجستير "(غير

منشورة)"، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة طاهر مولاي سعيدة، ديسمبر 2015.

2/ قرقاح (ابتسام) "دور الفواعل غير الرسمية في صنع السياسة العامة في الجزائر" 1989-2009، مذكرة

لنيل الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011.

الروابط الإلكترونية:

1/ الباردي (سيداتي)، "النخبة السياسية المحلية بالسمارة نموذجا"، متحصل عليه من موقع نون توداي:

www.nountoday.com

2/ الخزندار (سامي)، دور مراكز الدراسات الخاصة في البحث العلمي وصناعة السياسة العامة إطار عام،

ص10، على الرابط: <http://partnership.forum.org/papers/7.2AR.pdf>

3/ دور مركز التفكير ومراكز الأبحاث في صنع السياسة الأمريكية عن شبكة النبا المعلوماتية، مارس،

2004. <http://annafaa.org/infonews/49/154.htm>

4/ كي كي (ترينس)، (جيمس)، دوينز (باربرا)، سود (وين) كونابل، معرفة العدو: فهم الدولة الإسلامية

والمبادئ اللازمة لهزيمتها، محصل عليه من:

<https://www.rand.org/ar/publications.html> بتاريخ : 2018/05/15

5/ لين إيه (كارولي)، الاستثمار في النواة المبكرة: تكاليف ومنافع الاستثمار الطفولة المبكرة في

نيوهامبشاير، محصل عليه من:

<https://www.rand.org/ar/publications.html> بتاريخ 2018/05/16

6/ موقع الرسمي لمؤسسة راند في الشرق الأوسط، الإمارات العربية المتحدة، 2016، متحصل عليه من

موقع: <https://www.rand.org/ar.html> بتاريخ: 2018/05/17

7/ ستروم (رولاند)، روبن(أن)، تفصيل البيانات التي تتناول السمعة: خمسة أساطير على السمعة الأمريكية،
محصل عليه من:

<https://www.rand.org/ar/publications.html> بتاريخ : 2018/05/18

8/ تشيفين (كريستو فرسس)، أندورادين، دراما سيكوت، كلينيث ريتش، تعزيز الاستقرار

الاستراتيجي مع روسيا محصل عليه موقع الكتروني:

<https://www.rand.org/ar/publications.html> بتاريخ : 2018/05/18

ثانيا - باللغة الانجليزية:

1. Books

1/ Andrey selle, **What Should Think Tanks do** ? Astalegy Guide to plicy impact stanford, CA : Stanford University Presse, 2013.

2/ Richard hass. **The Role of Thinl Tanks in U.S foreign policy**. Agenda An, Electronic journal of the U.S department of State. Volume 7, N°3 November, 2002.

2. Articles

1/ **The oxford English dictionary** vol. 111, Great Britain: Oxford University Presse, 1969.

ثالثا - باللغة الفرنسية:

1. Livres

1/ Nicos pobulantzas, **poulantzas, pouvoire politique et classes,Sociales de l'titat**, paris, f, massera, 1982.

2.Articles

1/ Lawrance JR, herson, **politique, puplicue aux Etats unis: theoire et pratique**, l'obioe département, de sciences politique.

2/ Le terme Think Tanks ne se trouve à ce jour que dans des dictionnaires les think tanks: origine et: "**xavier carpentier tanguy américaines**" (2008/02/22).
www.nonfiction.fr

**فهرس
الجداول
والأشكال**

أولاً: الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	مزايا برامج الطفولة المبكرة الممولة حكوميًا في نيو هامبشاير	
02	مستويات التمويل والخدمة لبرامج الطفولة المبكرة الممولة حكوميًا في نيو هامبشاير (2014-2015)	
03	نتائج ملخص المنافع والتكاليف لكل مجموعة في برنامج رياض الأطفال المستهدف لمدة عام واحد في نيو هامبشاير: التقديرات الأساسية	

ثانياً: الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	الاتجاه العام لمعدل فقر الأطفال الصغار في نيو هامبشاير والولايات المتحدة (1995-2015)	
02	مستوى الفقر الفيدرالي والميزانية المقدرة للاكتفاء الذاتي بحسب التكوين الأسري في نيو هامبشاير (2015)	

فهرس

الموضوعات

إهداء	أ
شكر وعرقان	ب
خطة البحث	1
مقدمة	3

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لمتغيرات الدراسة

تمهيد	10
-------------	----

المبحث الأول: دراسة مفاهيمية حول النخبة

المطلب الأول: مفهوم ونشأة النخبة Elite Theory	11
---	----

المطلب الثاني: أهمية النخبة	17
-----------------------------------	----

المطلب الثالث: وظائف وأنواع النخبة	20
--	----

المبحث الثاني: ماهية السياسة العامة

المطلب الأول: مفهوم ونشأة السياسة العامة	24
--	----

المطلب الثاني: خصائص السياسة العامة	30
---	----

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في السياسة العامة	32
--	----

المبحث الثالث: الاتجاهات النظرية في الفكر النخبوي

35المطلب الأول: الاتجاه التنظيمي والسيكولوجي

37المطلب الثاني: الاتجاه الاقتصادي والنظامي

39 خلاصة الفصل

الفصل الثاني: آليات تأثير النخبة في عملية صنع وتنفيذ السياسة العامة

41 تمهيد

المبحث الأول: المداخل المفسرة لدور النخبة في رسم السياسة العامة

42المطلب الأول: اقتراب الجماعة

43المطلب الثاني: اقتراب التحليل الطبقي

45المطلب الثالث: اقتراب صنع القرار

المبحث الثاني: دور النخبة في معالجة ودراسة مشاكل السياسة العامة

47المطلب الأول: تعريف مشاكل السياسة العامة

49المطلب الثاني: أجندة السياسة العامة

52المطلب الثالث: آليات النخبة في معالجة مشاكل السياسة العامة

المبحث الثالث: تقييم أداء النخبة في عملية صنع وتنفيذ السياسة العامة

54المطلب الأول: إيجابيات النخبة في صنع السياسة العامة

المطلب الثاني: سلبيات النخبة في صنع السياسة العامة 57

61 خلاصة الفصل

الفصل الثالث: نموذج غرف التفكير في الولايات المتحدة الأمريكية

تمهيد 63

المبحث الأول: دراسة مفاهيمية حول غرف التفكير

المطلب الأول: مفهوم غرف التفكير 64

المطلب الثاني: أنواع مراكز التفكير 70

المطلب الثالث: خصائص غرف التفكير 75

المبحث الثاني: مكانة غرف التفكير في صنع السياسة الأمريكية

المطلب الأول: دور غرف التفكير في صنع السياسة الخارجية 80

المطلب الثاني: مكانة غرف التفكير في النظام الأمريكي 83

المبحث الثالث: دراسة نموذج حول منظمة راند RAND

المطلب الأول: دراسة مفاهيمية حول منظمة راند 87

المطلب الثاني: دورها في السياسة الداخلية الأمريكية 89

المطلب الثالث: دور مؤسسة راند في السياسة الخارجية 98

103 خلاصة الفصل

الخاتمة 105

108 قائمة المصادر والملاحق
116 فهرس الخرائط، الجداول والأشكال
118 فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة:

ازداد الاهتمام بدراسة السياسة العامة في العصر الحديث ومعرفة أهم الفواعل البارزة التي تقوم بتوجيهها وتأطيرها ومعرفة دور وأهمية كل فاعل، ولعل نظرية النخبة من أهم وأحدث المفاهيم والفواعل التي تساهم بشكل كبير في صنع السياسة العامة في الوقت الراهن، وذلك لما تملكه من خصائص ومميزات تؤهلها على القيام بعملية التحليل ورسم وحل مشاكل السياسة العامة، بحيث هي أقلية من المجتمع لها مميزات تؤهلها عن غيرها من الأفراد، كالقدرة العقلية والمكانة والنفوذ والسلطة، تكمن أهمية النخبة ومكانتها في المجتمع كونها مصدر القوة في كافة المجالات (السياسية، العسكرية، والاقتصادية والثقافية) وهذا ما يجعلها تتحكم في إصدار القرارات الحكومية والتخطيط المسبق لكافة الأزمات خاصة في الدول الغربية كالولايات المتحدة، وبناء عليه فإن غرف التفكير من أهم النخب الحديثة في العالم وفي الولايات المتحدة الأمريكية خاصة، بحيث تعتبر نقطة ارتكاز جديد في مواجهة الأزمات والمشاكل الداخلية والخارجية لما تحتويه هاته المراكز من كوادر وخبراء ومفكرين في كافة المجالات وتقديمهم لأدق وأفضل الدراسات والأبحاث ومساهماتهم في القضاء على العديد من مشاكل السياسة العامة، هذا ما جعل لها مكانة مرموقة وأهمية كبيرة في الولايات المتحدة، وزاد من الاعتماد عليها في أغلب القضايا والمشاكل التي واجهت الولايات المتحدة، ورفع أيضا من درجة الاهتمام والاعتناء بهذه المراكز من طرف الحكومة.

Summary of the Study :

The importance of the study of public policy in the modern era has increased, and the knowledge of the most important and prominent works that guide it and shape it and know the role and importance of each actor. Perhaps the elite theory is one of the most important and latest concepts and actions that contribute significantly to policy making at the dominant time. The task of analyzing, shaping and solving public policy problems, so that they are a minority of the society has its advantages to qualify them from other individuals, such as mental ability, status, influence and power, lies the importance of the elite and its community as a source of strength in all areas (political, Economic and cultural) and this is what makes them control the issuance of government decisions and the advance planning of all crises, especially in Western countries such as the United States, and therefore the chambers of thinking of the most important modern elites in the world and in the United States of America in particular, as a new fulcrum in the face of crises and internal and external problems As it contains centers of cadres, experts and thinkers in all fields and provide them for the best and best studies and research and their contribution to the elimination of many of the problems of public policy, which has made it a prestigious position and importance in the United States, and increased the number of Mad in most of the issues and problems faced by the United States, and also raise the degree of attention and take care of .these centers by the government.